Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 42:3 (2007)

# القائد إلى العقائد

**وليد بن محمد بن عبد الله العلي**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه فصول "في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين، وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين، ونهوا عما يضادّها وينافيها جملة المؤمنين المصدقين المتقين، ووالوا في اتباعها وعادوا فيها وبدَّعوا وكفَّروا من اعتقد غيرها، وأحرزوا لأنفسهم ولمن دعوهم إليها بركتها ويمنها وخيرها، وأفضوا إلى ما قدَّموه من ثواب اعتقادهم لها واستمساكهم بها وإرشاد العباد إليها، وحمْلهم وحثَّهم إياهم عليها"[1].

قد سطَّر هذه الفصول اقتباساً من النّصوص والنّقول ومتوخياً في سبكها الإيضاح وفي حبكها التيسير: العالم الشريف الأمير علي حسن بن العلامة الوجيه والفهامة النبيه: محمد صديق حسن خان؛ أسبل الله تعالى عليه كساء الرضوان.

ولما يسَّر الله تعالى لي بمنِّه وإفضاله وكرمه ونواله الوقوف على هذا القائد اللطيف إلى الاعتقاد المنيف[2] وجدت كلماته وعباراته التّحف قد اشتملت على اعتقاد السابقين الأولين من السلف. فألفيته بعد النظر إليه والاطلاع عليه مؤلفاً ماتعاً ومصنفاً نافعاً، فعمدت إلى العناية به تحقيقاً

---

١- إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، تحقيق وتخريج: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٥.

٢- يسَّر الله تعالى الوقوف على هذا الكتاب بواسطة صفوة الأصحاب والأحباب، فضيلة الشيخ المحقق والبحاثة المدقق أبي ناصر محمد بن ناصر الصالحي العجمي حفظه الله ورعاه وبارك في جهده ومسعاه.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

والرعاية له تعليقاً، ليعظم به بمشيئة الله تعالى بعد الطبع الفائدة والنفع. وقد قدَّمت بين يدي الكتاب: التعريف بالمؤلف والمؤلَّف بمقتضب الخطاب.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مدنياً لمؤلفه ومحققه وقارئه من جنات النعيم، وأن يجعله حجة لهم لا عليهم وأن ينفع به من انتهى إليهم. ومن الله الاستمداد وإليه الملجأ والاستناد وعليه التوكل والاعتماد، فإنه لا يخيب من توكل عليه ولا يضيع من لاذ به وفوّض أمره إليه. إنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

**تعريف بالمؤلف:**

**اسمه ونسبه ولقبه:**

هو أبو النصر علي حسن بن محمد صديق بن حسن بن عليّ بن لطف الله بن عزيز الله بن لطف عليّ بن عليّ أصغر بن سيد كبير بن تاج الدين بن جلال رابع بن سيد راجو شهيد بن سيد جلال ثالث بن حامد كبير بن ناصر الدين محمود بن جلال الدين بخاري بن أحمد كبير بن جلال أعظم بن عليّ المؤيّد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عليّ الأشقر بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وأمّه ذكية بنت الوزير محمد جمال الدين خان الدهلوي نائب الولاية البهوبالية، وهو أصغر ولديْ العلامة محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري. وقد كسي من الشرف بأزهى الثياب ولقب في حياته بعدة ألقاب، فمن ذلك: سليم وطاهر وشمس العلماء وصفيّ الدولة وحسام الملك.

**مولده ونشأته:**

وقد ولد أبوالنصر علي حسن الطاهر رحمه الله تعالى منتصف ليلة الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف ببلدة بهوبال(٣). ونشأ في أسرة وجيهة جمعت بين شرف الدين والدّنيا، حيث كانت أسرته قد استوت على عرش الإمارة ببهوبال بالهند، وكانت لها بنشر العلم عناية جليلة وبإكرام العلماء رعاية نبيلة. واستظل مع أخيه الأكبر أبي الخير نور الحسن الطيب بظلال والديْهما الظليلة، وعاشا في كنف رعايتهما الجليلة، فكانا محل اهتمام من قبلهما، وكانا يكثران الدعاء لهما. وهذه النشأة الكريمة قد أورثته: رقةً في القلب ولطافةً في الطبع مع دماثة في الخُلُق وبشاشة في الوجه.

---

٣- جرى في اللسان الهندي أن الهاء في كلمة "بهوبال" تحفظ ولا تلفظ، كما هو الشأن في كلمة "لكهنو".

**حياته العلمية والعملية:**

وقد تربى أبوالنصر علي حسن الطاهر رحمه الله تعالى منذ نعومة أظفاره في رياض العلْم وترعرع في حدائق الحلْم، فدرس التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللّغة على يد جده لأمه، كما تلقّاها على يد والده، كما انتخب والده لتربيته وتعليمه ثُـلَّةً من علماء عصره وجلةً من فقهاء مصره. هذا إلى جانب براعته في الفروسية وركوب الخيل؛ وإجادته لقرْض الشعر؛ ونبوغه في معرفة شؤون الإمارة، مع ما أوتيه من الثقافة العامة، فكان ماهراً في اللّغة الفارسية ومتمرساً في اللّغة الأردية، مع عدم إغفاله لمظهره، فكان حسن الزي جميل الهيئة.

تقلد عدة مناصب في الإمارة، وكانت له جهود مبرورة في الإصلاح والتغيير ومساعٍ مشكورة في النّهوض والتطوير، ولم تشغله أعباء المناصب عن التصنيف ولم تلهه مهامّها عن التأليف، حيث وضع مصنّفات عدة في الشريعة والتاريخ والأدب وسطَّرها باللّغة العربية والفارسية والأردية. عُرِف عنه الحرص على السّنة وموالاة أصحابها، والقمع للبدعة ومعاداة أربابها، مع تحرُّرٍ من ربقة التقاليد والعادات، وسخاء في النفقات والصدقات، له في نشر العلم الأيادي البيضاء، مع مبالغة في خدمة العلم والعلماء، موصوف بلين الجانب والتواضع للمجالس والمصاحب، مع محافظة على إقامة الصلوات والتزلُّف بالنوافل والقربات، وكانت مجالسه عامرةً بمذاكرة علوم الشريعة ومزدحمةً بمشاركة ذوي الأقدار الرفيعة، مع ما عرف عنه من صلابة في الرأي وحزم في العمل ونُفْرةٍ من الفوضى وتجاف عن الخلل.

**وفاته:**

وقد توفي أبوالنصر علي حسن الطاهر رحمه الله تعالى في صبيحة اليوم الثالث من شهر رمضان المبارك سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف بـ لكهنؤ، وقد بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة. غفر الله تعالى له ذنبه وستر عيبه ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعل له لسان صدق في الآخرين وجعله من ورثة جنة النعيم(٤).

---

٤- انظر: محمد صديق حسن خان، **التاج المكلل**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٥٣١-٥٣٢. وجلّ مصادر التعريف به باللغة الأردية، وقد يسَّر الله تعالى ترجمتها بواسطة فضيلة الشيخ الجليل والداعية النبيل صلاح الدين مقبول أحمد حفظه الله من كل مكروه، وآتاه من حسنات الدّنيا والآخرة فوق ما يتمنَّاه ويرجوه، فوضعتُ ما استخلصه من هذه المعاني؛ في قالب ما حررته في هذه المباني.

**تعريف بالمؤلَّف:**

**اسم الكتاب:**

إن أبا النصر علي حسن الطاهر رحمه الله تعالى قد أشار إلى اسم هذا الكتاب في مقدمته فقال: "فهذا مختصر مقتصر على عقائد صالح السلف وخير الخلف، الذين هم سادة الأئمة وقادة الأمة، جمعته لنفسي ولمن يريد وجه الله سبحانه في تصحيح العقائد، ليفوز في الدّنيا والآخرة بجملة السعادات والعوائد، وإنما الأعمال بالنيات، وسميته: **القائد إلى العقائد**".

**موضوع الكتاب:**

إن ما سبقت الإشارة إليه في مقدمة الكتاب قد رفع النقاب وكشف الحجاب عن موضوع الكتاب، حيث قال أبوالنصر علي حسن الطاهر رحمه الله تعالى: "فهذا مختصر مقتصر على عقائد صالح السلف وخير الخلف، الذين هم سادة الأئمة وقادة الأمة"(٥). كما تضمنت المقدمة سبب تأليف الكتاب، حيث قال: "جمعته لنفسي ولمن يريد وجه الله سبحانه في تصحيح العقائد، ليفوز في الدّنيا والآخرة بجملة السعادات والعوائد". كما أفادت المقدمة المنهج المتبع في الكتاب، حيث قال: "وأحلتُ ضبط أدلتها على مجلد لطيف أحرّره إن شاء الله تعالى في هذا الباب، وأتحفه محتسباً لأهل الحق من أصحاب السّنة والكتاب"(٦).

**نسخة الكتاب:**

إن مستودع نسخة الكتاب الخطيَّة هو إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، ورقمه (١/٣٤١).

ونسخة الكتاب الخطية التي بين أيدينا وحيدة فريدة، وقد نسخت بخطّ مشرقيّ وتقع في ثنْتيْ عشرة ورقة، ومسطَّرتها ما بين أربعة وعشرين وخمسة وعشرين سطراً. وقد كتب على طرة النّسخة الخطية: "خ ٣٤١ مكتبة الأوقاف الكويتية، بسم الله وقف لوجه الله؛ لا يباع ولا يوهب ولا يرهن؛ وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، **القائد إلى العقائد**، تأليف السيد الجليل والعالم النبيل؛ أبي النصر علي حسن خان الطاهر؛ فسح الله في مدته وبارك في علمه وعدته؛ آمين،

---

٥- ستأتي الإشارة إلى بعض المباحث التي تعقب فيها المؤلف رحمه الله تعالى؛ بسبب نسبتها إلى عقائد السلف.

٦- اكتفيت بالإحالة إلى أدلة المباحث التي أشار إليها المؤلف رحمه الله تعالى، وما عداها من المباحث فإني لم أسقْ أدلتها حتى لا تضاهي الحاشية الشرح.

علي حسن خان؛ ابن عالي الجاه أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان بهادر القنّوجي الحسيني البخاري؛ فسح الله تعالى في مدته؛ آمين، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، في نوبة أقل العباد وأحوجهم إلى رحمة ربه؛ إبراهيم بن محمد بن الأمير مهنًّا[٧]؛ غفر الله له ولوالديه؛ آمين؛ جرى في ٢٦ جمادى الأخرى سنة ١٣٠١".

ويلاحظ على هذه النّسخة أن بعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر، وأن خاتمة الجزء الأول من كل صفحة ذيلت بأول كلمة من الجزء الثاني من هذه الصفحة، كما أُلحقت بأطراف بعض الصفحات بعض الحواشي والتصحيحات والعناوين.

وفيما يأتي: عرض بعض النماذج المصورة من النسخة الخطية:

٧- لم يتبين لي قراءة اللقب الذي بعده.

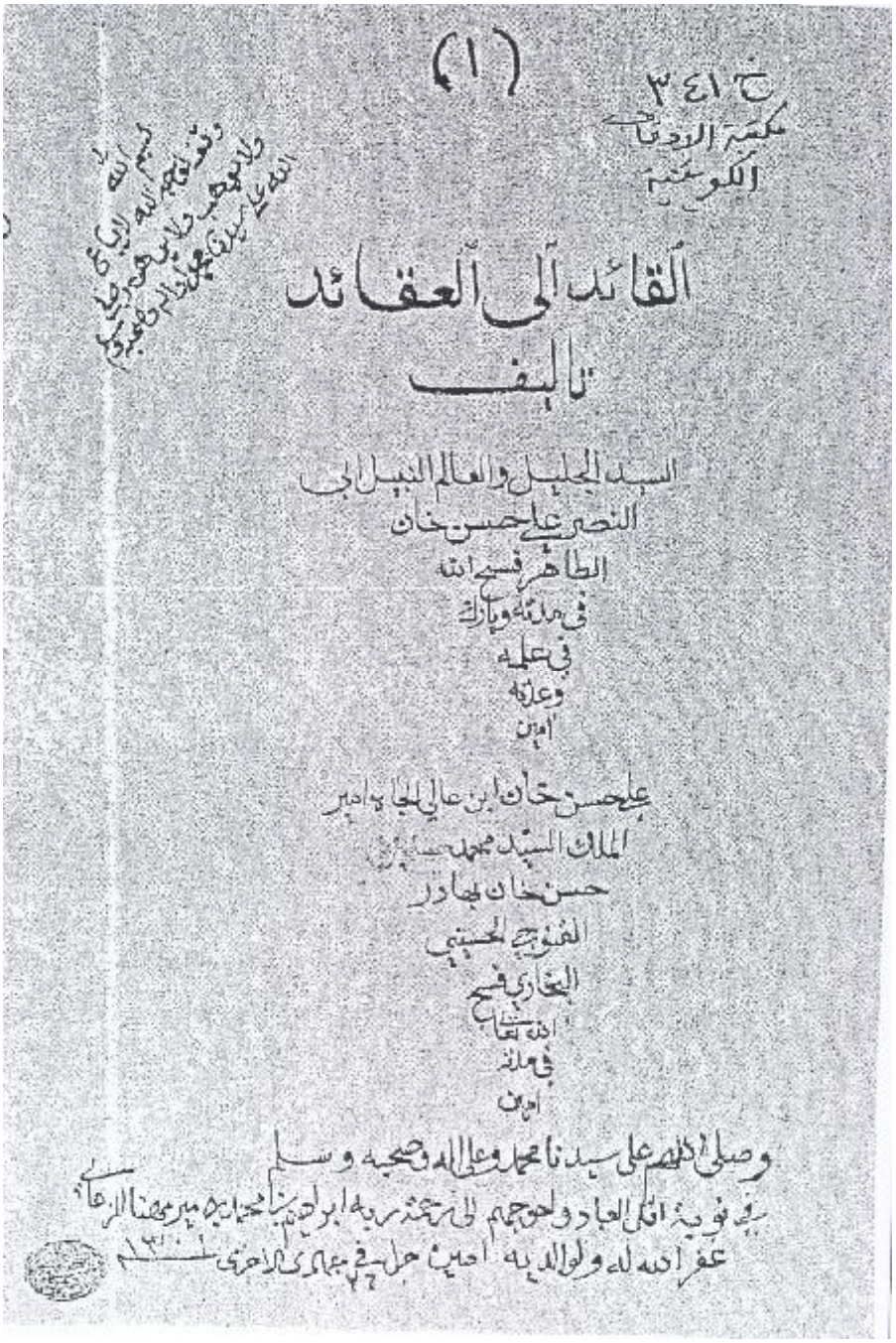

(١)

٣٤١ ح
مكتبة الرد نا
الكوفية

بسم الله
وفقهم الله الى كل خير
ولا يعجب ولا يس هو وربه
الله على صلى الله على محمد وآله وسلم

# القائد الى العقائد

تاليف

السيد الجليل والعالم النبيل ابي
النصر علي حسن خان
الطاهر في الله
في مدته وبارك
في عمله
وعلمه
امين

علي حسن خان ابن علي الجاه امير
الملك السيد محمد حسين
حسن خان بهادر
الفنوجي الحسيني
البخاري فسح
الله تعالى
في مدته
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
يقول ربه افتقر العباد ولحوجهم الى رحمة ربه ابو الطيب محمد بن مهنا الزعاكي
غفر الله له ولوالديه امين حرر في شهر ذي الحجة سنة ١٢٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وحملة
علومه وحزبه وبعد فهذا مختصر مقتصر على فضائل صالح السلف وخير الخلف
الذين هم سادة الأمة وقادة الأمة جمعته لنفسي ولمن يريد وجه الله سبحانه
في تصحيح العقائد ليفوز في الدنيا والآخرة بجملة السعادات والعوائد وإنما الأعمال
بالنيات وسميته الفضائح إلى العقائد وأحلت ضبط أدلتها على مجلد لطيف
أحرره إن شاء الله تعالى في هذا الباب وأنحله محتسبا لأهل الحق من أصحاب السنة
والكتاب وبالله التوفيق وبيده حبال التحقيق اعلموا رحمكم الله تعالى وإيانا أن أهل
الحق وأصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم الله أمواتهم قد تفقدت أحوالهم و
تعاقبت أحوالهم على الإيمان بالله عز وجل والشهادة له بالتوحيد وأنه تعالى موصوف
بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد الذي
بلغ رسالة ربه ونصح لأمته وأقام الحجة وهدى إلى المحجة وأحل الدين وأبطل شرائع
المبطلين فلم يدع لملحد مقالا ولا لقائل مجالا فمنوا عا قال سبحانه في كتابه ونطق به
وحيه وتنزيله وصح في دواوين الإسلام بنقل العدول الثقات عن رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم وأمروا كما ورد من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف يؤدي إلى نوع من
التشبيه والتمثيل وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ومن عليهم با
لتفويض والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه
واتبعوا قول الله عز وجل ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا أحد وقد وسعتهم السنة
المطهرة المحمدية وتلك الطريقة الرضية المرضية فلم يجاوزها إلى البدعة المردية الرديئة
فخازوا بذلك عند الله سبحانه وتعالى الرتب السنية والمنازل العلية رضي الله عنهم وأرضاهم
وجعل الفردوس الأعلى مثواهم ومأواهم

فلولاهم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناهم

فمن أسمائه سبحانه وتعالى الدالة على إثبات الباري جل جلاله وعم نواله القديم والأول
والباقي والحق المبين والظاهر والوارث ومن الدالة على وحدانيته عز اسمه وتباهت عظمته

الواحد

صورة الورقة الأولى

صورة الورقة الأخيرة

**نصّ الكتاب:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وحملة علومه وحزبه.

وبعد: فهذا مختصر مقتصر على عقائد صالح السلف وخير الخلف، الذين هم سادة الأئمة وقادة الأمة، جمعته لنفسي ولمن يريد وجه الله سبحانه في تصحيح العقائد، ليفوز في الدّنيا والآخرة بجملة السعادات والعوائد، وإنما الأعمال بالنيات، وسميَّته: **القائد إلى العقائد.**

وأحلتُ ضبط أدلتها على مجلد لطيف أحرِّره إن شاء الله تعالى في هذا الباب، وأُتحفه محتسباً لأهل الحق من أصحاب السّنة والكتاب، وبالله التوفيق وبيده حبال التحقيق.

اعلموا رحمكم الله تعالى وإيانا: أن أهل الحق وأصحاب الحديث ـ حفظ الله أحياءهم ورحم الله أمواتهم ـ قد اتفقت أقوالهم وتعاقبت أحوالهم على الإيمان بالله عز وجل والشهادة له بالتوحيد، وأنه تعالى موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي ﴿**لاَ يَأْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيْلٌ مِّنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ**﴾(٨).

وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد، الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، وأقام الحجة وهدى إلى المحجة، وأكمل الدين وأبطل شرائع المبطلين، فلم يدع للمحد مقالاً ولا لقائل مجالاً. فآمنوا بما قال سبحانه في كتابه، ونطق به وحيه وتنزيله، وصح في دواوين الإسلام بنقل العدول الثقات عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمرّوه كما ورد من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف يؤدي إلى نوع من التشبيه والتمثيل.

وقد أعاذ الله أهل السّنة من التحريف والتكييف ومنَّ عليهم بالتفهيم والتعريف، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل: ﴿**لَيْسَ كَمِثْـلِهِ شَيْءٌ**﴾(٩)، ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾(١٠).

وقد وسعتهم السّنة المطهرة المحمدية؛ وتلك الطريقة الرضية المرضية، فلم يتجاوزوها(١١) إلى البدعة المْردية الردية، فحازوا بذلك عند الله سبحانه وتعالى الرّتب السنيَّة والمنازل العليَّة، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الفردوس الأعلى منْزلهم ونزلهم ومأواهم:

---

٨- سورة فصلت، الآية: ٤٢.

٩- سورة الشورى، الآية: ١١.

١٠- سورة الإخلاص، الآية: ٤.

١١- في النّسخة الخطية: "يتجاوزها".

فلوْلاهم ما عرفْنا الهوى ولولا الهوى ما عرفْناهم[١٢]

فمن أسمائه سبحانه وتعالى الدالة على إثبات الباري جلَّ جلالهُ وعمَّ نواله: القديم[١٣] والأول والباقي والحقّ والمبين والظاهر والوارث.

ومن الدالة على وحدانيته عزّ اسمه ودام مجده: الواحد، الوتر، الكافي، العليُّ، الرفيع.

ومن الدالة على إثبات صفة الإبداع والاختراع: الله والحيّ والقيّوم.

ومن اسمه الأعظم[١٤]: العالم، القادر، الحكيم، السيد، الجليل، البديع، البارئ، الذارئ[١٥]، الخالق، الخلاّق، الصَّانع، الفاطر، الهادي، المصوِّر، المقتدر، الملك، المليك، الجبَّار.

ومن الدالة على نفي التشبيه عنه سبحانه: الأحد، العظيم، العزيز، المتعالي، الباطن، الكبير، السلام، الغنيّ، السّبُّوح، القدُّوس، المجيد، القريب، المحيط، الفعَّال[١٦]، القدير، الغالب، الطالب، الواسع، الجميل، الواجد، المحصي، القويُّ، المتين، ذوالطَّول، السميع، البصير، العليم، العلاّم، الخبير، الشهيد، الحسيب.

---

١٢- البيت لأبي الفتوح السهروردي.

١٣- هذا الاسم المشار إليه: لم يسعفه نصّ يدلّ عليه، لا في محكم الذكر الحكيم ولا فيما صحَّ من أحاديث النبي الكريم؛ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، لا من حيث الورود والإطلاق ولا من حيث الإضافة والاشتقاق، ونظيره في الأسماء المشار إليها: الطالب والحنَّان.

١٤- اختلف أهل العلم في تعيين اسم الله الأعظم على أقوال، فأوصلها بعضهم إلى: أربعة عشر قولاً؛ كما هو صنيع الحافظ ابن حجر العسقلاني في **فتح الباري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٢٢٧/١١-٢٢٨، وأوصلها بعضهم إلى: عشرين قولاً؛ كما هو صنيع الحافظ السيوطي في **الدّر المنظم (مودع في الحاوي للفتاوي)**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٥/٢-١٣٩، وأوصلها بعضهم إلى: أربعين قولاً؛ كما هو صنيع الشوكاني في **تحفة الذاكرين**، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٧١. وانظر في مواقف الناس من إثبات الاسم الأعظم لله تعالى وأقوالهم في تعيينه: عبد الله بن عمر الدميجي، **اسم الله الأعظم**، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٩١-١٦٥.

١٥- هذا الاسم المشار إليه: لم يسعفه نصّ يدلّ عليه، لأنه ورد ذكره في سياق الأفعال ولم يرد في سياق أسماء الجلال، ونظيره في الأسماء المشار إليها: الصَّانع، والواجد، والمحصي، والمدبّر، والصبور، والقاضي، والكاشف، والغياث، والناصر، والوفيُّ، والمقسط، والباعث، والمغني.

١٦- هذا الاسم المشار إليه: لم يسعفه نصّ يدلّ عليه، والذي جاء ذكره في **القرآن المجيد**: فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ.

ومن الدالة على إثبات التدبير له تعالى: المدبِّر، القيّوم، الرحمن، الرحيم، الحليم، الكريم، الأكرم، الصبُّور، العفوّ، الغافر، الغفَّار، الغفور، الرَّؤوف، الصَّمد، الحميد، القاضي، القاهر، القهَّار، الفتَّاح، الكاشف، اللطيف، المؤمن، المهيمن، الباسط، القابض، الجواد، المنَّان، المقيت، الرزاق، الرازق، الجبَّار، الكفيل، الغياث، المجيب، الوليّ، الوالي[١٧]، المَوْلى، الحافظ، الحفيظ، الناصر، النصير، الشاكر، الشكور، البرُّ، فالق الحب والنوى، المتكبِّر، الربُّ، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الضارُّ، النافع، الوهَّاب، المعطي، المانع، الخافض، الرافع، الرقيب، التواب، الدَّيان، الوفيّ، الودود، العدل، الحكيم، المقسط، الصادق، النّور، الرشيد، الهادي، الحنَّان، الجامع، الباعث، المؤخِّر، المقدِّم، المعزّ، المذلّ، الوكيل، سريع الحساب، ذوالفضل، ذوانتقام، المغني، الطبيب، الشافي، الحيُّ، الكريم.

ومن الأسماء الداخلة[١٨] في أبواب مختلفة: ذوالعرش، ذوالجلال والإكرام، الفرد، ذوالمعارج.

ومن صفاته العليا[١٩]: الحياة، العلم، القدرة، القوة، العزة، الجلال، المجد، الجبروت، الكبرياء، العظمة، المشيئة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الرّؤية، القول، الوحي، التكلم من وراء حجابٍ، وإسماع الكلام بعض خلقه من الملائكة والرّسل والعباد، الوعد، الوعيد، الترغيب، الترهيب، الخلق، الأمر، الشهادة، الغيب، براءة الذات المقدَّسة عن كل وصمةٍ وعيبٍ.

وفي حديث أبي هريرة يرفعه: "إن لله تسعاً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة" رواه الشيخان وأهل السّنن وغيرهم[٢٠].

---

١٧- هذا الاسم المشار إليه: لم يسعفه نصّ يدلّ عليه، وإنما ورد ذكره في حديث سرد الأسماء فتابع في إثباته بعض العلماء، ونظيره في الأسماء المشار إليها: الرَّشيد.

١٨- في النسخة الخطية: "الداخل".

١٩- لم تقتصر الأمثلة المشار إليها على الصفات العليا المنبَّه عليها، بل تجاوزتها إلى باب الإخبار وهو أوسع الأبواب، فعدّها من أمثلة الصفات مجانب للصواب، مثال ذلك: التكلّم من وراء حجابٍ، وإسماع الكلام بعض خلقه من الملائكة والرّسل والعباد، والوعد، والوعيد، والترغيب، والترهيب، والشهادة، والغيب، وبراءة الذات المقدَّسة عن كل وصمةٍ وعيبٍ.

٢٠- **صحيح البخاري**، كتاب الشّروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثُّنْيا في الإقرار والشّروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال مائة إلا واحدة أو ثنتين، الحديث رقم (٢٧٣٦) تحقيق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٨٤٠/٢. **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، الحديث رقم (٢٦٧٧) تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ٢٠٦٤/٤، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات، باب (٨٣)، الحديث رقم (٣٥٠٦)، ص ٧٩٦، **سنن ابن ماجة**، كتاب الدّعاء، باب أسماء الله الحسنى، الحديث رقم (٣٨٦٠)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ص ٦٣٦، **مسند أحمد**، الحديث رقم (٧٥٠٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٤٦٩/١٢.

والذي عوّل عليه جماعة من الحفاظ: أن سرد الأسماء مدرج في هذا الحديث[٢١].

والراجح في معنى الإحصاء: الحفظ دون مجرد العدِّ[٢٢].

وقد تظاهر بإثبات هذه الأسماء الكتاب العزيز والسّنة المطهرة، وهي مبسوطة في المبسوطات، فيجب الإقرار بها والتسليم لها وترك الاعتراضات عليها وإمرارها على ظواهرها، ولا يجوز الإلحاد في أسمائه وصفاته، بل يتوقف الإطلاق على الشرع.

ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه ونطق بها كتابه: أنه فوق سبع سماواته مستوٍ على عرشه، كما أخبر بذلك عن نفسه في سبعة مواضع من كتابه العزيز، وتظاهرت بها أدلة

---

٢١- منهم: البيهقيّ كما في **الاعتقاد**، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤٨، وابن تيمية كما في **مجموع فتاويه**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٣٧٩/٦-٣٨٠؛ ٩٦/٨-٩٧؛ ٤٨٢/٢٢، وابن قيم الجوزية كما في **مدارج السالكين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٤٣٣/٣، وابن كثير كما في **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٥١٥/٣، وابن الوزير كما في **العواصم والقواصم**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٢٠٣/٧-٢٠٤، وابن حجر كما في **فتح الباري**، ٢١٨/١١-٢١٩، و**تخريج حديث الأسماء الحسنى**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ٤٣-٥٨، و**بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٢٨٦.

٢٢- مرجع هذا الترجيح: الرواية الأخرى: "لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحبّ الوتر"، كما في **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة، الحديث رقم (٦٤١٠)، ٢٠١٣/٤، و**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، الحديث رقم (٢٦٧٧)، ٢٠٦٣/٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقد رجح هذا المعنى: البخاريّ في **صحيحه**، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، الحديث رقم (٧٣٩٢)، ٢٣٠٨/٥، ووافقه الخطابيّ في **شأن الدّعاء**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ٢٦؛ والنوويّ في **شرح صحيح مسلم**، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٥/١٧-٦. وقد جمع ابن قيّم الجوزية معاني الإحصاء في ثلاث مراتب، فقال في **بدائع الفوائد**، تحقيق: معروف مصطفى زريق وآخرون، دار الخير، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١٤٨/١: "بيان مراتب إحصاء أسمائه ـ التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح ـ: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها".

السّنة المطهَّرة الواضحة البيضاء التي ليلها كنهارها، ﴿**وَالرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِـهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوْا الْأَلْبَابِ**﴾(٢٣).

ويعالج التشبيه بكلمة إجمالية: ﴿**لَيْسَ كَمِثْـلِهِ شَيْءٌ**﴾(٢٤)، وبجملة صالحة لذلك: ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾(٢٥).

ومن أنكر علوَّه تعالى على الخلق؛ وبوْنه عن هذا العالم الحادث؛ وكونه فوق ذلك بعد تلك الأدلة النيرة، فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم(٢٦).

قال مالك: "الله في السماء، وعلمه في كل مكانٍ"(٢٧).

وقال الشافعيّ: "خلافة أبي بكر حقّ رضي الله عنه؛ قضاها الله في سمائه"(٢٨).

---

٢٣- سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢٤- سورة الشورى، الآية: ١١.

٢٥- سورة الإخلاص، الآية: ٤.

٢٦- في النّسخة الخطية: "حاشية: آمنت بالله وما جاء عن الله؛ على مراد الله، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله؛ على مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

٢٧- أخرجه أبوداود في **مسائل الإمام أحمد**، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٦٣، وعبدالله بن أحمد في **السّنة**، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، رقم (١١)، ١/١٠٦-١٠٧، والنجاد في **الرد على من يقول: القرآن مخلوق**، رقم (٢)، تحقيق: رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، السالمية، الكويت، ص ٣١، والآجريُّ في **الشريعة**، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، رقم (٦٥٢)، ٣/١٠٧٦-١٠٧٧، والطبريّ اللالكائيّ في **شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٨، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، رقم (٦٧٣)، ٣/٤٤٥، وابن عبدالبر في **التمهيد**، ٧/١٣٨.

٢٨- انظر: ابن قدامة، **إثبات صفة العلوِّ**، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٨١، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، ٥/٥٣؛ ١٣٩، ابن قيّم الجوزية، **اجتماع الجيوش الإسلامية**، تحقيق: عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٦٥.

وقال ابن المبارك: "نعرف ربَّنا فوق سبع سماوات؛ بائناً من خلقه، ولا نقول كما قال الجهمية: إنه ههنا، وأشار إلى الأرض"(٢٩).

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن صفاته العليا(٣٠): الوجه، واليدان، والنفْس، والعين، والذات، والشخص، والمرء، والصّورة، واليمين، والكفّ، والحثيات، والأصبع، والساعد، والذراع، والصدر، والساق، والقدم، والرجل، والجنْب، والرّوح، والرحم، والظل، والعلوّ، والفوق، والمعية، والمرصاد، والدنوّ، والقرْب، والإتيان، والنّزول، والهرولة، والوطأة، والعجب، والنفس، والضحك، والفرح، والتبشبش، والنظر، والغيرة، والملال، والاستحياء، والاستهزاء، والخديعة، والمكر، والفراغ، والتردّد، والفضل، والرحمة، والمحبة، والرضى(٣١)، والسخط، والغضب، والعداوة، والولاية، والاختيار، والصبر، وإعادة الخلق، والمحاضرة، والمصافحة، والاطلاع، والإشراف، والعندية، وتقليب القلوب، وعلم الغيب، وذكر الخلق، وكونه كل يومٍ في شأنٍ، إلى غير ذلك من السمات الحسنى والصفات العُليا، التي ثبتت بواضح الدلالات من الكتاب، وتواترت بها صحاح الأخبار وحسان الآثار من الصادق الأمين المصدوق المختار صلى الله عليه وآله وسلم.

وكلّ صفة من صفاته الذاتية واحدة بالذات؛ غير متناهية بحسب التعلق والتجدّد.

وقد أجمع أهل الحق واتفق ذوو التوحيد والصدق: على أن الله سبحانه وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدّنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، لأن نبيّنا صلى الله عليه

---

٢٩- أخرجه البخاريّ في **خلق أفعال العباد**، رقم (١٣-١٤)، تحقيق: عمرو عبد الله المنعم سليم، دار ابن عفان، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٥، والدارميّ في **الرد على الجهمية**، رقم (٧١)، تقديم وتعليق: بدر البدر، الدار السلفية، حولي، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣٩-٤٠، وعبدالله بن أحمد في **السّنة**، رقم (٢٢)، ١/١١١.

٣٠- لم تقتصر الأمثلة المشار إليها على الصفات العليا المنبَّه عليها، بل تجاوزتها إلى باب الإخبار وهو أوسع الأبواب، فنقلها من باب الصفات إلى باب الإخبار هو الصواب، مثال ذلك: الذات، والجنْب، والرّوح، والظل، والمرصاد، والفراغ، والفضل، والعداوة، والاختيار، وإعادة الخلق، والمحاضرة، والاطلاع، والإشراف، والعندية، وتقليب القلوب، وعلم الغيب، وذكر الخلق، وكونه كل يومٍ في شأنٍ. وبعض هذه الأمثلة لا يصحّ الإخبار عنها؛ فضلاً عن ذكرها في باب الصفات وأن تكون منها، مثال ذلك: المرء، والساعد، والذراع، والصدر، والرحم، والوطأة، والمصافحة.

٣١- في النّسخة الخطية: "والرضاء".

وآله وسلم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إليها، وإنما أعلمنا أنه ينزل، قالت أمّ سلمة زوج النبيصلى الله عليه وآله وسلم: "اليوَم يوم ينزل الله تعالى فيه إلى السماء الدّنيا. قالوا: أيُّ يومٍ؟ قالت: يوم عرفة"(٣٢). وفي حديث عائشة، قال: "ينزل الله في النصف من شعبان إلى السماء الدّنيا ليلاً إلى آخر النهار من الغد". رواه الصابوني في عقائده بسنده(٣٣)، وأطال في إثبات هذه الصفة.

ولنعم ما قيل:

الربُّ ربٌّ وإن تنـزَّل والعبد عبد وإن ترقَّـى(٣٤)

واتفقوا على أنه سبحانه وتعالى لم يزل كان متكلماً بكلامٍ مسموعٍ مفهومٍ مكتوبٍ مقروءٍ، والقرآن كلامه وكتابه ووحيه وتنزيله، والمسموع من القارئ والملفوظ من اللافظ والمحفوظ من الحافظ والمتلوّ من التالي، هو كلامه حيث تُلِيَ وفي أيٍّ موضع قرئ وفي أيٍّ كتاب كتب وفي أي مصحف أو لوح من ألواح الصبيان رُقِمَ، فكلّ ذلك كلام الله جل جلاله وعظم نواله، وهو محفوظ في الصّدور متلوٌّ على الألسنة مرقوم في المصاحف منظور بالأعين غير مخلوقٍ، ومن قال بخلقه واعتقده فقد كفر عندهم، وهو منه بدأ(٣٥) وإليه يعود، نزل به جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا**﴾(٣٦)، وهو الذي بلَّغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته، والحروف المكتوبة والأصوات المسموعة(٣٧) هو عين كلامه؛ لا حكايةً ولا عبارةً عنه، وقد دلت الأدلة الواضحة على إثبات الحروف والأصوات من السّنة والكتاب، بحيث لم يبق فيها مجال لجحدها

---

٣٢- أخرجه الدارميّ في **الرد على الجهمية**، رقم (١٣٧)، ص ٧١، والدارقطنيُّ في **النّزول**، رقم (٩٥-٩٦)، تحقيق وتعليق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٧٤-١٧٥، والطبريّ اللالكائيّ في **شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة**، رقم (٧٦٨)، ٤٩٩/٣، والصابوني في **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، رقم (٧٦)، ص ٦٠-٦١.

٣٣- الصابوني، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، رقم (٧٧)، ص ٦١.

٣٤- لم أقف على قائله.

٣٥- في النّسخة الخطية: "بداء".

٣٦- سورة فصلت، الآيتان: ٣-٤.

٣٧- ذهب أهل السّنة والجماعة إلى أن الكلام صفة من صفات الله تعالى، ولكن ثمة فرْق بين إثبات الكلام ـ حرفاً وصوتاً ـ صفة للباري وبين دعوى أن عين كلامه: الصوت المسموع من القارئ.

لأحد ممن كان فيها يرتاب، ومن قال بسوى ذلك فقد عدل عن سبيل السّنة ومال إلى البدعة، ولا تشمُّ رائحة الكلام النفسي المذكور في كتب الأشاعرة وغيرهم من المتكلمة[٣٨] في شيء من الكتاب والسنّة.

وهو سبحانه الواجب وجوده متصفاً بجميع صفات الكمال؛ منزَّهاً[٣٩] عن جميع سمات النقص والزوال، وهو خالق لجميع المخلوقات، عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، مريد لجميع الكائنات، سميع بصير، لا شريك له في وجوب الوجود ولا في استحقاق العبادة ولا في الخلق والتدبير، فلا يستحقّ العبادة ولا يشفي مريضاً ولا يرزق رزقاً ولا يكشف ضراً إلا هو، ولا يحلّ في غيره ولا يتحدّ به، ولا يحلّ غيره فيه ولا يتحدّ به، ولا يقوم بذاته حادث ولا في ذاته حدوث، بريء عنه وعن التجدّد من جميع الوجوه[٤٠]، واحد أحد، فرد صمد، ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾[٤١]، ولا يصحّ عليه الجهل ولا الكذب.

---

٣٨- انظر في كتب الأشاعرة: النيسابوري، **الغُنية في أصول الدين**، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٩٩، والغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، شرح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط ١، ١٩٩٣م، ص ١٤٢-١٤٣، الرازي، **الأربعين في أصول الدين**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١/٢٤٤-٢٥٠، **ومحصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين**، تقديم وتعليق: طه عبد الرؤف سعد، دار الكتب العربي، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ٢٥٠، والإيجي، **المواقف**، عالم الكتب، بيروت، ص ٢٩٤، والتفتازاني، **شرح المقاصد**، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٩هـ، ٤/١٤٧-١٥١. وانظر في كتب الماتريديَّة: النسفي، **التمهيد في أصول الدين**، تحقيق وتعليق: عبد الحي قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ، ص ٢٣، **وتبصرة الأدلة**، تحقيق: كلود سلامة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م، ١/٢٨٢، والصابوني، **البداية من الكفاية**، تحقيق: فتح الله خليف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٦٠، وابن الهمّام، **المسايرة**، ضبط وتصحيح: احتشام الحق آسيا آبادي، دائرة المعارف الإسلامية، بلوشتان، باكستان، ص ٧٨، وابن أبي شريف، **المسامرة**، ضبط وتصحيح: احتشام الحق آسيا آبادي، دائرة المعارف الإسلامية، بلوشتان، باكستان، ص ٧٧.

٣٩- كذا في النّسخة الخطية: "متصفاً؛ منزَّهاً".

٤٠- ذهب أهل السّنة والجماعة إلى إثبات ما جاء في الشرع إثباته؛ ونفي ما جاء في الشرع نفيه، وترك ما لم يرد إثباته ولا نفيه، ومن ذلك: هذه الألفاظ المجملة التي يتوصل بها المتكلمون إلى تعطيل الصفات؛ بحجة أنها من الحادثات.

٤١- سورة الإخلاص، الآيتان: ٣-٤.

والخوض في معاني آيات الصفات وأحاديثها والكلام عليها بدعة في الدين وثلمة في الشرع المبين(٤٢).

ورؤيته للمؤمنين في يوم القيامة ثابتة بنص الكتاب ومتواتر السّنة، وهو الخبر الصحيح بلفظ: "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر"(٤٣).

قال الصابوني: "والتشبيه وقع للرّؤية بالرّؤية؛ لا المرئي بالمرئي"(٤٤) انتهى.

قلت: وهي على وجهين:

**أحدهما**: أن ينكشف عليهم انكشافاً تاماً بليغاً أكثر من التصديق به عقلاً، وبه قالت المعتزلة، وهو حقّ؛ وإنما خطؤهم في حصرهم الرّؤية في هذا المعنى(٤٥).

---

٤٢- الخوض في معاني نصوص الصفات تأويلاً أو تحريفاً أو تعطيلاً أو تكييفاً بدعة وضلال مبين، والتفقّه في معاني نصوص الصفات تدبّر لكتاب الله المبين.

٤٣- أخرجه الترمذيّ في **سننه**، كتاب صفة الجنة، باب (١٦)، الحديث رقم (٢٥٥٤)، ص ٥٧٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: "فإنكم سترون". وقد أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، الحديث رقم (٥٥٤)، ١٨٤/١، ومسلم في **صحيحه**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصّبح والعصر والمحافظة عليهما، الحديث رقم (٦٣٢)، ٤٣٩/١، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، ولفظه: "كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته".

٤٤- الصابوني، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، ص ٨٠.

٤٥- هذا المعنى المشار إليه: لم يسعفه نصّ يدلّ عليه؛ لا في محكم الذكر الحكيم ولا فيما صح من أحاديث النبي الكريم؛ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وقد وافق المعتزلة في هذا المعنى متأخرو المتكلمين من الأشاعرة والماتريديّة. انظر في كتب المعتزلة: القاضي عبدالجبار، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤١٦هـ، ص ٢٣٢، ٢٧٠، **والمغني**، تحقيق: إبراهيم مدكور، المؤسسة المصرية بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ٢٣١/٤-٢٣٣. وانظر في كتب المتكلمين: الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص ٩٧، والرازي، **الأربعين في أصول الدين**، ٣٠٤/١، **والمطالب العالية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٥٥/٢، والآمدي، **أبكار الأفكار**، تحقيق: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٥١٤/١، **وغاية المرام**، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف الشافعي، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٩١هـ، ص ١٦٦، والتفتازاني، **شرح العقائد النسفية**، مكتبة إمدادية، باكستان، ص ٥٦.

**وثانيهما**: أن يتمثَّل لهم بصور كثيرة؛ كما هو مذكور في السنّة، وهو الراجح إن شاء الله تعالى. شعراً[٤٦]:

وهذا الحقُّ ليس به خفاءُ  فدعْني عن بُنيَّات الطريقِ[٤٧]

فيرونه سبحانه بأبصارهم، بالشكل واللون[٤٨] والمواجهة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: "رأيت ربي في أحسن صورة"[٤٩]. فيرون هنالك عياناً ما يرون في الدّنيا مناماً.

وإن كان مراد الله سبحانه بالرّؤية غير هذين الوجهين، فنحن آمنّا به وإن لم نعلمه بعينه.

والكفر والمعاصي بخلقه وإرادته لا برضاه، وهو غنيّ عن العالمين، لا يحتاج إلى شيء في ذاته وصفاته، ولا حاكم عليه؛ وهو الحاكم على الكل في الكل، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يجب عليه شيء بإيجاب غيره، نعم قد يعد شيئاً فيفي بوعده لطفاً منه وكرماً علينا، ومن أصدق منه قيلا، وجميع أفعاله تتضمن الحكمة، ولا يجب عليه اللّطف الجزئيّ الخاصّ والأصلح الخاصّ، لا قبيح منه، ولا يعزى فيما يفعل ويقضي به إلى جور وظلم، يراعي الحكمة فيما خلق وأمر، لا حاكم سواه، ولا حكم للعقل في حسْن الأشياء وقبْحها، وكذلك في كون الفعل سبباً للثواب والعقاب، إنما هما بقضاء الله سبحانه وحكمه وتكليفه للناس.

وله ملائكة علْويّون مقرُّبون، وآخرون موكَّلون على كتابة الأعمال وحفظ العبد عن المهالك والدعوة إلى الخيرات؛ ويلمّون للعبد بالخير؛ كما تُلمَّ الشياطين له بالشر، لكل واحد منهم مقام معلوم لا يتجاوز عنه، لا يعصونه فيما أمرهم به، ﴿**وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ**﴾[٥٠].

---

٤٦- كذا في النّسخة الخطية: "شعراً".

٤٧- البيت للأقيشر الأسدي.

٤٨- هاتان الصفتان المشار إليهما: لم يسعفهما نصّ يدلّ عليهما؛ لا في محكم الذكر الحكيم؛ ولا فيما صحَّ من أحاديث النبي الكريم؛ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٤٩- أخرجه الدارميّ في **سننه**، كتاب الرّؤيا، باب في رؤية الرب تعالى في النوم، الحديث رقم (٢٠٧٣)، تحقيق: مصطفى البغا، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ٥٦٣/١، من حديث عبدالرحمن بن عائش. وأصحّ منه: ما أخرجه الترمذيّ في **سننه**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، الحديث رقم (٣٢٣٥)، ص ٧٣١، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ولفظه: "فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة".

٥٠- سورة النحل، الآية: ٥٠، سورة التحريم، الآية: ٦.

والقدر خيره وشرّه؛ حلْوه ومرّه؛ قليله وكثيره بقضائه وقدره، لا مردَّ له ولا محيص ولا محيد عنه، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له به، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوه بما لم يقْضه الله لم يقدروا عليه، ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ**﴾(٥١).

ومن مذهب أهل السّنة وطريقتهم ـ مع قولهم بأن الخير والشر من قدر الله وقضائه ـ: أنه لا يضاف إلى الله سبحانه وتعالى ما يُتوهَّم منه نقص على الانفراد؛ وإن كان لا مخلوق إلا والربُّ خالقه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الخير في يديك والشرّ ليس إليك"(٥٢)، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ**﴾(٥٣)، فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه.

وأجمع أئمة السلف من أهل الأخبار على: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أُسْرِيَ به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به إلى السماوات السبع؛ إلى سدرة المنتهى بجسده الشريف وروحه اللطيف، ثم عاد من السماء إلى مكة المكرمة قبل الصُّبح.

ومن قال: إنه منام ولم يُسْرَ بجسده فقد كفر(٥٤).

وقصة الإسراء متواترة لا شك فيها، ثابتة في الصحاح، أخبارها كلّها مقبولة مرضية عند أهل النقل والفضل، وأنه رأى هنالك ربه عزوجل، والحديث الوارد فيها على ظاهره، والكلام فيها بدعة، لا نناظر فيها أحداً، والمنْكر لها رادٌّ على الله ورسوله، أعاذنا الله من ذلك.

وقد ثبت بالأدلة الواضحة حشر الأجساد هذه وعوْد الرّوح فيها، والأبدان تلك الأبدان التي كانت شرعاً وعرفاً؛ وإن طالت أو قصرت.

والبعث بعد الموت يوم القيامة حقّ، وكذلك كلّ ما أخبر به الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أهوال ذلك اليوم واختلاف أحوال العباد فيه، وما يرونه ويلقونه هنالك من أخذ

---

٥١- سورة يونس، الآية: ١٠٧.

٥٢- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدّعاء في صلاة الليل، الحديث رقم (٧٧١)، ١/٥٣٤-٥٣٥، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولفظه: "والخير كلّه في يديك".

٥٣- سورة الشعراء، الآية: ٨٠.

٥٤- القول بكفر من قال: إن إسراء خير الأنام لم يكن بالجسد وإنما كان بالمنام؛ لا يخلو من جرأة في إطلاق الأحكام، وأحسن ما حمل عليه اللفظ ما جاء في خاتمة الكلام: "رادٌ على الله ورسوله".

الكتب بالأيْمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل والقلاقل الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل؛ من نشر الصّحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها.

والمجازاة والحساب والصراط والميزان حقّ، ورد بذلك كله الكتاب والسنّة.

مهما تفكَّرتُ في ذنوبي خفتُ على قلبي احتراقه

لكنه ينطفي لهيبي بذكر ما جاء في البطاقة(٥٥)

وأهل السنّة يؤمنون بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعة عامة تامة، وللمذنبين من أهل التوحيد وأهل الكبائر خاصة، فيخرجهم من النار بعدما احترقوا وصاروا حمماً بإذن الله تعالى، وهو أول شافعٍ ومشفَّعٍ.

وحيث وقع نفي الشفاعة فالمراد منه: التي تكون بغير إذن الله ورضائه، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾(٥٦).

وأسْعدهم بها من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قِبَل نفسه.

ويجب الإيمان بإدخال فريق من الموحِّدين الجنة بغير حساب، ومحاسبة فريق منهم حساباً يسيراً وإدخالهم الجنة بغير سوء يمسُّهم وعذاب يلحقهم، وإدخال فريق من مذنبيهم النار ثم إعتاقهم وإخراجهم منها وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها؛ ولا يُخلَّدون في النار.

فأمّا الكفار فإنهم يُخلَّدون فيها ولا يخرجون منها أبداً، ولا يترك الله فيها من عصاة أهل الإيمان أحداً.

وله صلى الله عليه وآله وسلم الحوض الكوثر ترده أمته المرحومة؛ كما صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل(٥٧).

والإيمان بنعيم القبر للمؤمنين وعذابه للكافرين حقّ واجب وفرض لازب(٥٨)، وكذلك بمُساءلة منكر ونكير، وما أحسن ما قيل: وإلى الله مصيرك؛ فمن نصيرك؟ وفي القبر مقيلك؛ فما قيلك؟

---

٥٥- البيتان للصَّنعاني.

٥٦- سورة النبأ، الآية: ٣٨.

٥٧- أخرجه أحمد في **مسنده**، الحديث رقم (٢٣٣١٧)، ٣٤٤/٣٨، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر ـ أو قال: مثل ـ عدد نجوم السماء، ماؤه أحلى من العسل وأشدُّ بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده".

٥٨- أي: لازم واجب، ابن منظور، **لسان العرب**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٧٣٨/١.

والجنة والنار حقّ؛ للآيات والأحاديث الواردة في إثباتهما، وهي أشهر من أن تخفى، وهما مخلوقتان اليوم قبل يوم الجزاء، للنّصوص الدالة على ذلك، لا تفنيان أبداً، خُلقتا للبقاء لا للفناء، فهما باقيتان، ولم يصرِّح نصّ بتعيين مكانهما على وجه يثلج الصدر ويذهب بالعطش، بل هما حيث شاء الله تعالى، إذ لا إحاطة لنا بخلقه تعالى وعوالمه، نسأل الله جنة الفردوس بأظلالها ونعوذ به من النار وأهوالها، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خُلقوا لها لا يخرجون منها أبداً، وإن المنادي ينادي يومئذٍ: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٥٩).

ولا يخلَّد المسلم صاحب الكبائر في النار؛ وإن مات بلا توبةٍ، والعفو عنها جائز؛ وإن لم يتب من باب خرق العوائد، لأن أفعاله سبحانه في الدارين على وجهين: موافقة بسنته الجارية الغاشية بين عباده وخلقه، وكائنة على سبيل خرق العادات ونقض الخصلات، فهذا العفو منها، وهذا وجه التوفيق بين النّصوص المتعارضة في بادي الرأي، والله أعلم.

وبعثة الرّسل إلى الخلق لئلا يكون للناس على الله حجة، وتكليف الله تعالى عباده بالأمر والنهي على ألسنتهم الناطقة بالحق والصواب: حقّ بلا ارتياب، وهم متميزون عمن سواهم بأمور لا توجد في غيرهم على سبيل الاجتماع، تدلّ على كونهم أنبياء، منها: خرق العوائد وسلامة فطرتهم وكمال أخلاقهم، وهمْ في عصمة وعافية من الكفر والكبائر والإصرار على الصغائر، يعصمهم سبحانه عنها بوجوه ثلاثة:

**أحدها**: أن يخلقهم في سلامة من الفطرة وغاية اعتدال الأخلاق، فلا تكون لهم رغبات(٦٠) في المعاصي، بل ينفرون عنها.

**الثاني**: أن يوحي إليهم أن المعاصي يُعاقب عليها والطاعات يُثاب عليها، فيكون ذلك رادعهم عنها.

---

٥٩- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، الحديث رقم (٦٥٤٥)، ٤/٢٠٥٠، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: "يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة، خلود لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار، خلود لا موت". كما أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ**﴾، الحديث رقم (٤٧٣٠)، ٣/١٤٧١-١٤٧٢، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبَّارون والجنة يدخلها الضّعفاء، الحديث رقم (٢٨٤٩)، ٤/٢١٨٨، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظٍ نحوه.

٦٠- في النّسخة الخطية: "رغبوت".

**والثالث**: أن يحول الله تعالى بينهم وبين المعاصي بإحداث لطيفة غيبيّة، كما وقع في قصة يوسف عليه السلام: ﴿**لَوْلاَ أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾(٦١).

ويعتقد أهل الحديث أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خيرُ الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله عزَّ وجلَّ، وهو خاتم النبيِّين لا نبي بعده إلى يوم الدين، ودعوته عامة للإنس والجن كلهم أجمعين، وهو سيد الأنبياء بهذه الخاصة وبخواص أخرى نحو هذه.

وقد ألف عصابة من أهل الحديث في خصائصه الفاضلة كُتباً حسنة(٦٢).

وكرامات الأولياء ـ وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته، المحسنون في إيمانهم، العالمون العاملون بالكتاب والسّنة ظاهراً وباطناً، النافون عنهما تحريف الغُلاة وانتحال المبطلة وتأويل الجهلة ـ حقّ، يكرم الله بها من يشاء من عباده ويختص برحمته من يشاء منهم، ﴿**وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ**﴾(٦٣)، دلت على ذلك أدلة القرآن والحديث معاً، وقال به سلف هذه الأمة وأئمتها، وأما التي تكون لأعداء الله وأولياء الشيطان فلا تسمَّى كرامات، بل هي قضاء حاجات لهم، استدراجاً ومكراً بهم في الدّنيا وعقوبةً لهم في العقبى.

وليس للأولياء شيء يتميَّزون به عن سائر الناس في الظاهر من الأمور المباحات من لباس دون لباس وطعام دون طعام وبيت دون بيت وعلْم دون علْم وظاهر دون ظاهر وباطن دون باطن؛ إذا كان كلاهما مباحاً، بل هم في جميع أصناف أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور البارز، فيوجدون في أهل القرآن وأهل الحديث وأهل الجهاد بالسيف والسنان والبيان واللسان، وفي التُّجار والصُّناع والزُّراع.

وأما عُرْف الصّوفية والمشايخ والفقراء فحادث، فمن كان من هؤلاء أتقى لله فهو أكرم عنده، وإذا استوى رجلان في التقوى والطهارة فهما مستويان عند الله في الدرجة.

---

٦١- سورة يوسف، الآية: ٢٤.

٦٢- من هذه الكتب المشار إليها: ابن الملقن، **غاية السؤل في خصائص الرسول**، والسيوطي، **كفاية اللبيب في خصائص الحبيب**، ثم لخَّصه في كتابه: **أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**، وأحمد بن محمد بن عبد السلام، **اللفظ المكرَّم في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم**.

٦٣- سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

ومن علامات الأولياء: الاعتصام بالكتاب والسّنة في كل نقير وقطمير؛ وقليل وكثير؛ وجليل وحقير، ولا يُشترط فيهم العصمة واتباع ما يقع في قلوبهم وخواطرهم من غير وزن في موازين الكتاب والسّنة، هذا مما اتفق عليه الأولياء، ومن خالف ذلك فليس من الولاية في ورْد ولا صدر.

والأصل في التفرقة بين الإسلام والإيمان والإحسان حديث جبريل عليه السلام، وعليه تدور رحى هذا المرام، وما فاه به جمع من العلماء في بيان ذلك من تلقاء أنفسهم واستنباطاً من الأدلة المختلفة فهو بمعزل عن التحقيق، و "إذا جاء نهر الله بطل نهر معْقل"(٦٤).

واتفقت كلمة الإسلام على أن الدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم(٦٥)، وأن عيسى بن مريم ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقتله عند باب لُدٍّ الشرقي، وُلدٌّ: أرض من فلسطين بالقرب(٦٦) من الرملة على نحو ميلين منها.

وهم يؤمنون بأن ملك الموت أُرْسِل إلَى موسى فصكَّه حتى فقأ عينه، كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٦٧)، ولا ينكره إلا ضال مبتدع رادٌّ على الله ورسوله.

وأن الموت حقّ يؤتى به يوم القيامة فيذبح.

وقال أهل السّنة: نشهد أن عواقب العباد مبهمة، لا يدري أحد بما يختم له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة أو من أهل النار لأن ذلك مغيب عنهم؛ لا يعرفون على ما يموت الإنسان، ولذلك يقولون: إنَّا مؤمنون إن شاء الله تعالى، ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة، وأن الذين سبق القضاء عليهم من الله يعذبون بالنار مدةً لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها، ثم إنهم يردّون أخيراً الجنة، ولا يبقى أحد في النار من المسلمين فضلاً من الله ومنَّةً منه سبحانه، ومن مات والعياذ بالله على الكفر فمردُّه إلى النار لا ينجو منها ولا يكون لمقامه فيها منتهى.

---

٦٤- هو نهْر معْقل بالبصرة، وقد نُسِبَ إلى معْقل بن يسار المزني رضي الله عنه، وهو من جملة الأمثال، كما ذكر الزبيدي، **تاج العروس**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٣٩/٣٠.

٦٥- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، الحديث رقم (٢٩٤٠)، ٢٢٥٨/٤، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولفظه: "يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين".

٦٦- في النّسخة الخطية: "بالقربة".

٦٧- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، الحديث رقم (٢٧٣٦)، ٨٤٠/٢، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، الحديث رقم (٢٣٧٢)، ١٨٤٢/٤-١٨٤٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فأما الذين يشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعيانهم بالجنة والخير؛ كالعشرة المبشرة بها وفاطمة وخديجة وعائشة والحسن والحسين رضي الله عنهم: فيشهدون لهم بذلك تصديقاً منهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما ذكر ووعده لهم، ويوقرونهم ويعترفون لعظم محلهم في الإسلام ورفع رُتَبهم في الدين، وكذلك لأهل بدر(٦٨) وأهل بيعة الرضوان، فكلّ من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق إلى الخالق.

ولا ريب أن السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين أفضل من غيرهم، لقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنْكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ أَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوْا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾(٦٩)، وأمّا تفضيل أولادهم فالأصحّ أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم(٧٠) إلا أولاد فاطمة، فإنهم مفضلون على أولاد الخلفاء الثلاثة، لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم العتْرة الطاهرة والذرية الطيبة، وأكرمهم جميعاً عند الله أتقاهم.

وخير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه الأخصُّ وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة والغار: أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته، ثمّ أبوحفص الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي أعزَّ الله به الإسلام وأظهر الدين، ثم عثمان ذوالنّورين الذي جمع القرآن وأمر بالعدل والإحسان، ثمّ ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وختْنه أبوالحسن عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، فهؤلاء هم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديّون، ثم تمت الخلافة النبوية وجاء بعدها ملك عضوض(٧١).

---

٦٨- في النّسخة الخطية: "البدر".

٦٩- سورة الحديد، الآية: ١٠.

٧٠- دلت الدلائل البينات على أن تفاضل الأبناء إنما هو بالأعمال الصالحات؛ وليس على فضل الآباء والأمهات.

٧١- "عضوض" بفتح العين: من أبنية المبالغة، كأنهم يعضّون فيها عضّاً، فيصيب الرعية عسْف وظلْم، و"عضوض"، بضم العين: جمع عض، بكسر العين، وهو الخبيث الشرس، ابن الأثير، **النهاية**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الباز، ٢٥٣/٣.

ولا نعني بأفضلية أحد من هؤلاء على غيره الأفضلية من جميع الوجوه؛ حتى تعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وأمثالها؛ مما كانت في عليّ عليه السلام مثلاً[٧٢]، بل هي بمعنى عظم نفعه في الإسلام، فأميرا أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووزيراه أبوبكر وعمر؛ باعتبار الهمة البالغة في إشاعة الحق، فإن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهين: وجه يأخذ به عن الله، ووجه يعطي به الخلق، ولهذين الشيخين يد طولى وقدح معلًّى في الإعطاء للخلق تأليفاً للناس وجمعاً لهم وتدبيراً للحرب.

ونكفّ ألسنتنا عن ذكر الصحابة والصحابيات إلا بخير، وهم أئمتنا وسادتنا وقادتنا في الدين، وسبُّهم حرام كبيرة على الجزم والقطع واليقين، حتى قال بعض أهل العلم بكونه كفراً، لقوله تعالى: ﴿ **لِيَغِيْظَ بِـهِمُ الْكُفَّارَ** ﴾[٧٣].

وهذا الاستدلال واضح حسن، وتعظيمهم على جميع هذه الأمة الأمية واجب بإيجاب الله تعالى ورسوله المستفاد من الكتاب والسّنة المأخوذ من أحاديث فضائلهم وأخبار مناقبهم الثابتة في دواوين الإسلام ثبوتاً لا يستطيع أحد من المبتدعة المضلة الضالة جحْدها، ﴿ **وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾[٧٤].

والحاصل: أنه يجب الكفّ عما شجر بينهم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم.

وكذلك تعظيم قدر أزواجه المطهرات وأهل بيته الطاهرات، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين وذريته الطاهرة.

ولا نكفر أحداً من أهل القبلة الإسلامية؛ إلا بما فيه نفي الصانع القادر العليم المختار[٧٥]، أو عبادة غير الله تعالى شركاً فيها وفي صفات الألوهية والرّبوبية، أو إنكار المعاد أو إنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الضروريات الثابتة في الدين.

---

٧٢- يقطع بأفضلية عليٍّ بن أبي طالب على الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين في النسب، ولا يُتكلَّف بعد ذلك القطع بأفضليته عليهم فيما سوى ذلك من الوجوه.

٧٣- سورة الفتح، الآية: ٢٩.

٧٤- سورة الرعد، الآية: ٣٣.

٧٥- هذان الاسمان (الصانع والمختار): لا يصحّ إطلاقهما على الله تعالى إلا على جهة الإخبار، والواجب الاكتفاء بالأسماء الحسنى التي صحت بها الآثار والأخبار.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمودان من أوثق عُمُد الإسلام وعراه، ولا يتمّ الإيمان إلا بالإتيان بهما، لكن بشرط أن لا يؤدي إلى الفتن أو الفتنة، ويظن قبولهما من صاحبهما.

والإيمان قول وعمل ونية، وقد يقال: معرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، دل على ذلك القرآن والحديث واتفاق سلف هذه الأمة وأئمتها في القديم والحديث، فالإسلام كلمة طيبة وعمل صالح، والإيمان إذعان بها وإيقان لها من صميم الجنان، والإحسان إخلاص الباطن مع صدق اللسان.

ثم إن عهد الميثاق ثابت بالكتاب والسّنة، وحملهما المعتزلة على المعنى المجازي(٧٦) وهم بمعزل عن الحق.

والإيمان باق مع النوم والغفلة والإغماء والموت، وإن كان كلّ منها يضادّ التصديق والمعرفة حقيقة، وهو غير مخلوق.

وأفعال العباد كلّها مخلوقة لله تعالى طاعة كانت أو معصية.

والكفار مخلَّدون في النار أبداً لا يخرجون منها، وعصاة الإسلام إن دخلوا فيها خرجوا منها عجالة أو تأنياً البتة، ويدخلون الجنة خالدين فيها مخلدون أبداً.

"والذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، ثم يدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، ثم يدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"(٧٧).

ولا عصمة لغير أنبياء الله تعالى، من كانوا وأينما كانوا وفيما كانوا، والمتابعة مقصورة على الأنبياء لا تتعدى إلى آحاد الأمة، وكلّ واحد يردّ قوله ويقبل إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكلّ يستوفي رزقه حلالاً كان أو حراماً، ولن تموت نفس حتى تُستكمل رزقها، غير أن العبد يستحقّ العقاب على أكل الحرام، ويتأهل للثواب على بُلْغ(٧٨) الحلال، ولا يتصور أن لا يأكل الإنسان رزقه أو يأكل رزق غيره.

---

٧٦- انظر في كتب المعتزلة: **أمالي الشريف المرتضي**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ٢٨/١-٣٠، والزمخشري، **الكشّاف**، ضبط وترتيب: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ١٧٦/٢.

٧٧- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، الحديث رقم (٣٢٠٨)، ٣٢٠٨/٢، ومسلم في **صحيحه**، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدميّ في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، الحديث رقم (٢٦٤٣)، ٢٠٣٦/٤، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

٧٨- أي: ما يُتبلَّغ به ويُتوصَّل إلى الشيء المطلوب، وهو الكفاية، ابن منظور، **لسان العرب**، ٤١٩/٨.

والمقتول ميت لأجله المقدر لموته، فمن مات أو قُتِلَ انقضى أجله، قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾(٧٩)، وقال: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوْتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً**﴾(٨٠)، والموت قائم بالميت(٨١) مخلوق له، سبحانه وتعالى ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾(٨٢)، وهو والأجل واحد، ﴿**فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُوْنَ**﴾(٨٣) فإذا انقضى أجل المرء فليس إلا الموت؛ وليس له عنه فوت.

والمسح(٨٤) على الخُفّين في الحضر والسفر للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها ثابت بالسّنة التي كادت تكون متواترة.

وصلاة التراويح في شهر رمضان سنة ثابتة بالسّنة الصحيحة ولم تصرح بتعيين عددها، ولكن كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وورد ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة(٨٥)، وفي رواية ثلاث عشرة(٨٦) ركعة(٨٧)، فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب: صلى بهم عشرين ركعة وأوتر بثلاث(٨٨)، والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين والأزمنة والأمكنة.

---

٧٩- سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

٨٠- سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

٨١- في النّسخة الخطية: "بالمائت".

٨٢- سورة الملك، الآية: ٢.

٨٣- سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

٨٤- في النّسخة الخطية: "المسيح".

٨٥- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب التهجّد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، الحديث رقم (١١٤٧)، ٣٤٢/١، ومسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل، الحديث رقم (٧٣٨)، ٥٠٩/١، من حديث عائشة رضي الله عنها.

٨٦- في النّسخة الخطية: "عشر".

٨٧- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل، الحديث رقم (٧٣٨)، ٥١٠/١ من حديث عائشة رضي الله عنها.

٨٨- أخرج مالك في **موطئه**، باب ما جاء في قيام رمضان، رقم (٢٨٠-٢٨١)، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١١٠/١، بإسناده إلى السائب بن يزيد أنه قال: "أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، فكان القارئ يقرأ بالمئين؛ حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر". وبإسناده إلى يزيد بن رومان قال: "كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب بثلاثة وعشرين ركعة في رمضان".

وتجوز الجمعة والعيدان وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم، براً كان أو فاجراً؛ صالحاً كان أو طالحاً، وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلاة خلف أهل البدعة فمحمول على نزاهة الكراهة(٨٩).

وأجمعوا على أن الولي لا يبلغ درجة النبي، والقول بأفضلية الولاية من النّبوة مردود، وعلى أن الإلهام والكشف والمنام ليس في شيء من حجج الإسلام، نعم! تكاد تصلح للشهادة والمتابعة فيما وافق صرائح الأحكام الثابتة من الكتاب والسّنة، وهذه مسألة مجمع عليها بين السلف والخلف إلا من لا يعتدّ به، وكثيراً ما يقع الخطأ والنسيان فيها.

واليأس من الله تعالى كفر، ﴿**لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ**﴾(٩٠)، وكذلك الأمن منه سبحانه من باب الكفر، ﴿**فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ**﴾(٩١)، وهكذا تصديق الكاهن بما يُخبره عن الغيب كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك القول بعلم الغيب لغير الله تعالى يجعل صاحبه كافراً، ﴿**وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ**﴾(٩٢)، وإذا كان هذا مقالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فكيف بمن سواه؟

وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم نفع لهم، بدنية كانت أو مالية أو مركبة منهما، لورود الأدلة الصحيحة الدالة على ثبوتها.

والله تعالى هو المجيب للدعوات والقاضي للحاجات كلها، وفي إجابة دعاء الكافر خلاف، ﴿**وَمَا دُعَآءُ الْكَافِرِيْنَ إِلاَّ فِيْ ضَلاَلٍ**﴾(٩٣).

والجنيّ الكافر يُعذَّب بالنار اتفاقاً، ﴿**لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ**﴾(٩٤)، والمسلم منهم يُثاب بالجنة.

---

٨٩- كذا في النّسخة الخطية: "نزاهة الكراهة"، وبالنظر إلى القسمة الثّنائية للمكروه؛ وأنه مكروه تحريميّ، ومكروه تنزيهيّ، يظهر أن حق العبارة أن تكون: "كراهة النزاهة".

٩٠- سورة يوسف، الآية: ٨٧.

٩١- سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

٩٢- سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

٩٣- سورة الرعد، الآية: ١٤.

٩٤- سورة هود، الآية: ١١٩.

وأن الله تعالى خلق الشياطين يُوسوسون للآدميّن ويقصدون استزلالهم ويترصَّدون لهم، وأن الله تعالى يسلطهم على من يشاء ويعصم من كيدهم ومكرهم من يشاء.

وأن في الدّنيا سحراً وسحرة، إلا أنهم لا يضرّون أحداً إلا بإذن الله، ومن سحر منهم واستعمل السحر واعتقد أنه يضرّ أو ينفع بغير إذن الله فقد كفر، وإذا وصف ما يكفر به استتيب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وإن وصف ما ليس بكفر أو تكلم بما لا يفهم نُهي عنه، فإن عاد عُزِّر.

ويحرم المسكر من الأشربة قليله وكثيره.

قال الصابونيّ: "ويرون أصحاب الحديث المسارعة إلى أداء الصلاة وإقامتها في أوائل الأوقات، وأنها أفضل من تأخيرها إلى آخر الأوقات، ويوجبون قراءة الفاتحة خلف الإمام، ويتواصون بقيام الليل بعد المنام، وبصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، والتعفّف في المآكل والمشارب والملبس والمنكح، والسعي في الخيرات؛ والبدار إلى فعلها أجمع، ويتحابّون في الدين، ويتباغضون فيه، ويتقون الجدال في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبّونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب، ضرت وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت"(٩٥).

قال: "وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم: حشوية وظاهرية ومشبهة، اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير وشبههم الداحضة الباطلة، ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾(٩٦)، ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ**﴾(٩٧)، (٩٨) انتهى حاصله.

والسعيد قد يشقى بأن يرتد في المآل، والشقيّ قد يسعد بصوالح العقائد والأعمال.

---

٩٥- الصابوني، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، ص ١١٢-١١٥.

٩٦- سورة محمد، الآية: ٢٣.

٩٧- سورة الحج، الآية: ١٨.

٩٨- الصابوني، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، ص ١١٦.

وسائر ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من أشراط الساعة الصّغرى منها والكبرى على تفصيل في كتب السّنة المطهرة فهو حقّ؛ أخبر به الصادق الأمين المصدوق، وفيها مؤلفات ممتعة نافعة لجماعة من أهل العلم، كالإشاعة والإذاعة وحجج الكرامة وغير ذلك(٩٩).

ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة؛ بوجوه ذكرت في محلها، وكذا رسل الملائكة أفضل من عامة البشر بالإجماع بل بالضرورة، وعامة البشر المسلمين أفضل من عامة الملائكة(١٠٠).

واستحلال المعصية صغيرةً كانت أو كبيرةً كفْر إذا دل عليها الدليل القطعيّ، والاستهانة بها والاستهزاء بالشريعة أمارة من أمارات التكذيب يصير به صاحبه كافراً.

والمعدوم ليس بشيء.

ورؤية الله تعالى في الدّنيا بعين البصر غير جائزة عقلاً وثابتة في العقبى نقلاً؛ وكذلك في المنام، وهو نوع مشاهدة تكون بالقلب للكرام من بُرُك الإسلام.

والرّوح محْدثة مخلوقة، وهذا معلوم بالضرورة الدينية، وعلى هذا درج الصحابة ومن تبعهم بالإحسان، ولا تموت بموت الأجساد، والظاهر أنها تحدث عند تكوّن الجسد.

والكافر منْعم عليه في الدّنيا، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الدّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"(١٠١).

ومعرفة الله تعالى وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل.

والتكليف بما لا يطاق غير ثابت من الدليل، بل الدليل منتهض على خلاف هذا السبيل، ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(١٠٢)، ﴿**وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِـهِ**﴾(١٠٣)، وأما التكليف

---

٩٩- هذه الكتب المشار إليها هي: البرزنجي، **الإشاعة لأشراط الساعة**، وصديق حسن خان، **الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة وحجج الكرامة في آثار القيامة** له؛ وهو باللغة الفارسية، وقبل هذه الكتب المشار إليها: السرخسي، **صفة أشراط الساعة**، والسخاوي، **القناعة فيما تمسّ إليه الحاجة من أشراط الساعة**، والسيوطي، **الحصر والإشاعة لأشراط الساعة**.

١٠٠- لا يُتكلَّف القطع بأفضلية عامة البشر على عامة الملائكة الكرام، والأوْلى التوقّف لعدم وجود نصّ صحيح صريح في هذا المقام.

١٠١- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزّهد والرقاق، الحديث رقم (٢٩٥٦)، ٢٢٧٢/٤، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٠٢- سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

١٠٣- سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

بما هو ممتنع لغيره؛ كإيمان منْ علم الله أنه لا يؤمن مثل فرعون ونحوه فقد اتفق أهل العلم على جوازه ووقوعه شرعاً.

والسحر حقّ والعين حقّ وحديثهما في الصحيحين وغيرهما(١٠٤).

والمسائل قسمان: قسم نطقت به الآيات وصحت به السّنة وجرى عليه السلف من الصحابة والتابعين، لكن ضاق نطاق العقول عن تعقّله، فأنكره قوم وأولوه، والتأويل فرع التكذيب، والحقّ ههنا الإيمان به كله، كما جاء على بينة من دينه وبصيرة من يقينه.

وقسم لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السّنة ولم تتكلم فيه القرون المشهود لها بالخير، فهو يطوى على غرة ولا يستحقّ الخوض.

و "من حسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(١٠٥).

والمجتهد في الشرعيات والعقليات قد يخطئ وقد يصيب، وللمخطئ أجر وللمصيب أجران، ولو كان كلّ واحد منهم مصيباً لم يكن للتقسيم الوارد في الحديث معنى(١٠٦).

ولا يجوز خلوّ العصر من مجتهد، ولن تخلو الأرض من قائمٍ لله بالحجة في كل وقت ودهر وزمان، وإن كان ذلك قليلاً في كثير.

والأمة الشريفة لا بد لها من سالك إلى الحق على واضح المحجة إلى أن يأتي أمر الله، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق؛ لا يخذلهم منْ خالفهم حتى يأتي أمر الله.

ولا يخفى على من له أدنى فهم أن الاجتهاد قد يسَّره الله للمجتهدين اللاحقين تيسيراً لم يكن للسَّابقين، فهو على المتأخرين أيسر وأسهل منه على المتقدمين، والمقلدة لما عكفوا على التقليد

---

١٠٤- انظر: **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب العين حقّ، ١٨٣٣/٤، كتاب الطب، باب السحر، ١٨٣٩/٤، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرّقى، ١٧١٨/٤-١٧١٩، كتاب السلام، باب السحر، ١٧١٩/٤-١٧٢١.

١٠٥- أخرجه أحمد في **مسنده**، الحديث رقم (١٧٣٧)، ٢٥٩/٣، والترمذيّ في **سننه**، كتاب الشهادات، باب (١١)، الحديث رقم (٢٣١٧)، ص ٥٢٤، وابن ماجة في **سننه**، كتاب الفتن، باب إذا كف اللسان في الفتنة، الحديث رقم (٣٩٧٦)، ص ٦٥٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٠٦- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، الحديث رقم (٧٣٥٢)، ٢٢٩٢/٥، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، الحديث رقم (١٧١٦)، ١٣٤٢/٣، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، ولفظه: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر".

والرأي واشتغلوا بغير علوم الكتاب والسّنن: حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهَّله الله تعالى على من رزقه العلم النافع والفهم السابغ.

ولا يجوز التقليد في المسائل الشرعية الأصولية والفروعية مطلقاً، وقد ادعى الإمام ابن حزم الإجماع على النهي عنه(١٠٧).

وذكر العلامة الشوكانيّ نصوص المجتهدين الأربعة المصرحة بالنهي عن تقليدهم وتقليد غيرهم؛ في **القول المفيد** و **أدب الطلب**(١٠٨) وغيرهما.

وبهذا علم أن المنع من التقليد إن لم يكن إجماعاً فهو مذهب الجمهور، ويؤيد هذا حكاية إجماعهم على عدم جواز التقليد للأموات، وأن عمل المجتهد برأيه إنما هو رخصة له عند عدم الدليل، ولا يجوز لغيره أن يعمل به بالإجماع، قال في **إرشاد الفحول**: "فهذان الإجماعان يجتثان التقليد من أصل"(١٠٩) انتهى.

ولا يجب على العامي التزام مذهب معيّن، ورجَّحه ابن برهان والنوويّ(١١٠).

وإيمان المُقلِّد الذي لا دليل معه صحيح.

ولا حجة في إجماع لا دليل له من الكتاب والسّنة، والذي مستنده أحدهما: يجوز الأخذ به عند القائل بحجيته، والاعتبار فيه بالمجتهدين لا بالمقلدين.

وكلّ فرقة تزعم أنها الناجية، ويكفي في هذا التفسير النبوي؛ وهو: "ما أنا عليه وأصحابي"(١١١).

---

١٠٧- انظر: ابن حزم، الباب السادس والثلاثين في إبطال التقليد من **كتاب الإحكام** ، دار الحديث القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٦/٢٢٧-٣١٩.

١٠٨- انظر: الشوكاني، **القول المفيد في حكم التقليد**، (مودع في الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٥/٢٢٠٠-٢٢٠٣، **أدب الطلب ومنتهى الأرب**، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٨٥-٨٧.

١٠٩- الشوكاني، **إرشاد الفحول**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٢/٣٥٢.

١١٠- حكى قولهما وصحَّحه: الزركشيّ، كما في **البحر المحيط**، ضبط وتحرير: عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٦/٣١٩.

١١١- أخرجه الترمذيّ في **سننه**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، الحديث رقم (٢٦٤١)، ص٥٩٥-٥٩٦، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولفظه: "وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلّهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي".

فهي التي أخذت في العقيدة والعمل جميعاً بما ظهر من القرآن والحديث الصحيح وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين؛ وإن اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نصّ ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه، استدلالاً منهم ببعض ما هنالك أو تفسيراً لمجمله.

وغير الناجية: كلّ فرقة انتحلت عقيدةً خلاف عقيدة السلف أو عملاً دون أعمالهم.

والعمل ثلاثة: آية محكمة أو سنّة قائمة أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل.

والنّصوص من الكتاب والسّنة محمولة على ظواهرها؛ ما لم يصرف عنها دليل قطعيّ(١١٢)، ويجوز إطلاق ما يُفهم من ذلك عرفاً، ويجوز الاعتقاد به مع التنزيه عما يلزمه من التشبيه.

ولا بد للمسلمين من إقامة إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم؛ وإقامة حدودهم؛ وسد ثغورهم؛ وتجهيز جيوشهم؛ وأخذ صدقاتهم؛ وقهر المتغلبة والمتصلفة(١١٣) وقُطَّاع الطريق؛ وإقامة الجمع والأعياد؛ وقطع المنازعات وفصل الخصومات الواقعة بين العباد؛ وقبول الشهادات القائمة على الحقوق؛ وتزويج الصغار ـ والصغائر الذين لا أولياء لهم ـ؛ وقسمة الغنائم؛ ونحو ذلك مما لا تتولاه(١١٤) آحاد الأمة، فقد أجمعوا على وجوب نصب الإمام، ويجب ذلك عليهم سمعاً، وشروط الإمامة مبسوطة في المبسوطات.

وتنعقد الخلافة بوجود بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد ممن له رأي ونصيحة للمسلمين، كما انعقدت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أو بأن يوصي الخليفة الناس به، كما انعقدت خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه، أو يُجعل شورى بين ستة من أهلها، كما كان عند عقد خلافة عثمان ذي النّورين رضي الله عنه، ثم كانت خلافة عليّ رضي الله عنه ببيعة الصحابة إياه؛ عرفه ورآه كلّ منهم أحقَّ الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا(١١٥) عصيانه وخلافه، فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر بمكانهم الملحدين، وقوَّى بهم الإسلام، ورفع في أيامهم للحق الواضح المحكم الأعلام، وحقق بخلافتهم وخلافة من تبعهم بالإحسان وعْده السابق في قوله: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ**

---

١١٢- الدليل القطعيّ: هو الصحيح الصريح من النص الشرعي، ولا يجوز بحال أن يُحمل على الاجتهاد العقلي.

١١٣- الغُلاة والمتكبرة، ابن منظور، **لسان العرب**، ١٩٦/٩.

١١٤- كذا في النّسخة الخطية: "تتولاه".

١١٥- في النّسخة الخطية: "يستجزوا".

**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ**﴾(١١٦)، وفي قوله: ﴿**أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ**﴾(١١٧)، فمن أحبَّهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج فقد هلك في الهالكين.

ولا ينعزل الإمام بالفسق والجوْر، وإن بلغ في ذلك ما بلغ، إلا أن يُرى منه كفر بواح(١١٨)؛ فترك الصلاة المكتوبة عمداً.

ويحلّ قتل الطائفة الباغية عليه حتى ترجع إلى طاعته، ولا يقتل مدبر البُغاة ولا أسيرهم ولا يُجْهز على جريحهم.

والتابعون هم أفضل الأمة بعد الصحابة؛ بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم الذين يلونهم، ثم الفضل بعدهم بالتفاضل في العلم والعمل، وقرْب العهد بهم، كأصحاب الصحاح الستة وأشياخهم وتلامذتهم، وفضل بعض القرون على بعض ليس من جهة كل فضيلة، بل جمهور القرن الأول أفضل من جمهور القرن الثاني، وبهذا يحصل التوفيق بين الروايات المتعارضة.

وكلُّ بدعةٍ ضلالة على إطلاقها، كما وردت بذلك الأخبار المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا رائحة لقسمتها إلى أقسام في شيء من السّنة المطهرة، فتمسّك بسنّة خير من إحداث بدعة، وإن كانت حسنة على اصطلاحهم.

والعباد مأمورون بالتوبة إلى الله تعالى دائماً؛ بنص القرآن وأدلة الأحاديث، والتوبة محاء للذُّنوب صغيرها وكبيرها بلا مرْية.

والإصرار على الصغيرة صغيرة(١١٩) وعلى الكبيرة كبيرة، ومن ظن أن الذّنوب لا تضرُّ من أصرَّ عليها فهو ضالّ مخالف للكتاب والسّنة وإجماع السلف والأئمة.

ومن ظن أن القدر حجة لأهل العصيان فهو من جنس المشركين، ويشهد أهل السّنة أن الله يهدي من يشاء لدينه ويضلّ من يشاء عنه، لا حجة لمن أضلَّه الله عليه ولا عذر له لديه، قال تعالى:

---

١١٦- سورة النور، الآية: ٥٥.

١١٧- سورة الفتح، الآية: ٢٩.

١١٨- أي: ظاهر، ابن منظور، **لسان العرب**، ٤١٦/٢.

١١٩- صرَّح جماعة من العلماء بأن الإصرار على الصغيرة كبيرة، كالهيتمي في **الزواجر**، ضبط وكتابة: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٣٥٦/٢-٣٥٨، والسفارينيّ في **الذخائر**، تحقيق وتعليق: وليد بن محمد بن عبد الله العلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٣٣٧-٣٤٣.

﴿فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾(١٢٠)، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّيْ﴾ الآية(١٢١)، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾(١٢٢)، فسبحانه من خالق، خلق الخلق بلا حاجة إليهم وجعلهم فريقين: فريقاً للنعيم فضلاً، وفريقاً للجحيم عدلاً، وجعل منهم غوّياً ورشيداً، وشقياً وسعيداً، وقريباً من رحمته وبعيداً، ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ﴾(١٢٣).

وإسقاط عقوبة الذنب من التائب غير واجب على الله تعالى عقلاً، بل كان ذلك فضلاً منه، وأما وقوع قبول التوبة شرعاً فمن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الإصرار على كبيرة أخرى، ولا يُعاقب عليها، ويجوز أن يُعاقب على الصغائر عدلاً منه.

قال أهل السّنة: إن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة ـ صغائر وكبائر ـ فإنه لا يكْفر بها، وإن أخرج عن الدّنيا غير تائب منها؛ ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمْره إلى الله عزَّ وجلَّ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار، ولا يُعاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عذَّبه مدةً بعذاب النار، وإذا عذَّبه لم يخلِّده فيها بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.

والحاصل: أن المؤمن المذنب وإن عُذِّب بالنار فإنه لا يُلقى فيها إلقاء الكفار ولا يبقى فيها بقاء الكفار ولا يشقى فيها شقاء الكفار، وإن الكفار يئسون فيها من رحمة الله ولا يرجون راحةً بحال، وأما المؤمنون فلا ينقطع طمعهم من رحمة الله في كل حال.

وعاقبة المؤمنين كلهم الجنة، لأنهم خُلِقوا لها وخُلِقت لهم؛ فضلاً من الله، رب ﴿تَوَفَّنِيْ مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِيْ بِـالصَّالِحِيْنَ﴾(١٢٤).

ومن أراد أن يكون مسلماً خالصاً عند جميع طوائف الإسلام فعليه أن يصلح العقائد على موافقة الكتاب والسّنة، ويتوب من الآثام جميعها، ويحفظ نفسه عن الوقوع في الردة، وإن صدر عنه ما يوجب الردة والحبط فيتوب عنها إلى الله متاباً، عازماً على عدم الإعادة لترجع إليه السعادة.

---

١٢٠- سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

١٢١- سورة السجدة، الآية: ١٣.

١٢٢- سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

١٢٣- سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

١٢٤- سورة يوسف، الآية: ١٠١.

واختلف أهل الحديث في ترك مسلمٍ صلاة الفرض متعمِّداً، فكفَّره بذلك إمام أهل السّنة أحمد وجماعة من علماء السلف وأخرجوه به من الإسلام(١٢٥)، للخبر الصحيح: "بين العبد والشرك ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر"(١٢٦).

وذهب الشافعيّ وجماعة من علماء السلف أنه لا يكفر ما دام معتقداً لوجوبها، ولا يستوجب القتل كما يستوجب المرتدّ عن الإسلام(١٢٧).

وتأولوا الخبر بتركها جاحداً، والأول أوفق بظاهر السّنة، وإن كان يحتمل التأويل على ضعف، والله أعلم.

**جملة مختصرة من العقائد الصحيحة الموزونة في ميزان الكتاب والسنّة درج عليها سلف هذه الأمة وأئمتها وعلماء المسلمين المتبعين بأجمعهم وأكتعهم وأبصعهم(١٢٨):**

وقد ختم شيخ الإسلام أبوعثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونيّ رضي الله عنه عقيدته على الكلام في مدح أهل الحديث وذم أهل البدعة(١٢٩)، وحكى عن أحمد بن سنان القطان أنه قال:

---

١٢٥- هو مذهب جماعة من علماء السلف، كالحسن البصري وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي وأيوب السختياني وعبدالرحمن الأوزاعي وعبدالله بن المبارك وحماد بن زيد وإسحاق بن راهويه ومحمد بن الحسن، وهي إحدى الروايتين عن أحمد، واختارها من أصحابه: أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد بن شاقلا وأبو عبدالله الحسن بن حامد، والرواية الثانية عن أحمد: أنه يُقتل حداً، واختارها من أصحابه: أبو عبدالله عبيدالله ابن بطَّة، ابن قدامة، **المغني**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٣/٣٥٤-٣٥٥.

١٢٦- أخرجه ابن ماجة في **سننه**، كتاب إقامة الصلوات والسّنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، الحديث رقم (١٠٨٠)، ص ١٩٣، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظه: "ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة، فإذا تركها فقد أشرك". وقد أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، الحديث رقم (٨٢)، ١/٨٨، من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، ولفظه: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

١٢٧- هو مذهب جماعة من علماء السلف كسفيان الثوري، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي، وهو قول أكثر الفقهاء، النووي، **المجموع**، تحقيق وتعليق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، ٣/١٨-٢٠.

١٢٨- أكتع وأبتع وأبصع: من ألفاظ التوكيد، وتأتي بعد أجمع، السيوطي، **الأشباه والنظائر**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ٣/٣٥٥.

١٢٩- جميع الآثار الآتية الذكر: أخرجها أبوعثمان الصابونيّ بإسناده، فاكتفيت بهذه الإشارة عن تخريجها.

"ليس في الدّنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نُزعت حلاوة الحديث من قلبه.

وقال: ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: هم قوم سوء، فقام أحمد بن حنبل ينفض ثوبه وقال: زنديق زنديق، حتى دخل البيت.

وقال أبونصر بن سلام الفقيه: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده.

وقال: وناظر أحمد بن إسحاق الفقيه رجلاً، فقال: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا، إلى متى حدثنا؟ فقال الشيخ له: قم يا كافر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبداً.

وقال محمد بن إدريس الرازي: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشويَّة، يريدون بذلك إبطال الآثار، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السّنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل الحديث مشبهة(١٣٠)، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ناصبة.

قال: قلت: وكلّ ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السّنة إلا اسم واحد؛ وهو أصحاب الحديث.

قال: وأنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقَّبوا بها أهل السّنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسمَّاه بعضهم: ساحراً، وبعضهم: كاهناً، وبعضهم: شاعراً، وبعضهم: مجنوناً، وبعضهم: مفتوناً، وبعضهم: مفترياً مختلقاً كذَّاباً، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من تلك المعائب بعيداً بريّاً، ولم يكن إلا رسولاً مصطفى نبياً، قال تعالى: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الأَمْثَـالَ فَضَلُّوْا فَلاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِـيْلاً**﴾(١٣١).

كذلك المبتدعة ـ خذلهم الله ـ اقتسموا القول في حملة أخباره ونقلة آثاره ورواة أحاديثه؛ المقتدين بهدْيه المهتدين بسنته(١٣٢)، فسموْهم بما ذكر من الألقاب، وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعائب؛ برية نقية تقية زكية، وليسوا إلا أهل السّنة المضيئة والسيرة المرضية والسّبل السوية والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله تعالى لاتباع كتابه ووحيه وخطابه؛ والاقتداء برسوله في أخباره، التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسُّك

---

١٣٠- في النّسخة الخطية: "مشبة".

١٣١- سورة الإسراء، الآية: ٤٨، سورة الفرقان، الآية: ٩.

١٣٢- في النّسخة الخطية: "بسنة"، والمثبت هو الموافق لما في عقيدة الصابوني.

بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمته، ومن أحبَّ قوماً فهو منهم يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "المرء مع من أحبَّ"(١٣٣).

وإحدى علامات أهل السّنة: حبّهم لأئمة السّنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار؛ ويدلّون أصحابهم على دار البوار، وقد زيَّن الله قلوب أهل السّنة ونوَّرها بحب أهل الحديث علماء السّنة فضلاً منه ومنَّة.

قال: وقال أبورجاء قتيبة بن سعيد في آخر كتاب الإيمان له: فإذا رأيت الرجل يحبّ سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة وابن المبارك وأبا الأحوص وشريكاً ووكيعاً ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، فاعلم أنه صاحب سنة، ومنهم: محمد بن إدريس الشافعيّ وأحمد بن حنبل والذين كانوا قبل هؤلاء؛ كسعيد بن جبير(١٣٤) والزهري والشعبي والتيمي ومن بعدهم؛ كالليث بن سعد وسفيان بن عيينة وحماديْن(١٣٥) وابن عون ونظرائهم، ومن بعدهم مثل: يزيد بن هارون وعبدالرزاق وجرير بن عبدالحميد، ومن بعدهم مثل: محمد بن يحيى الذّهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي وأبي حاتم وابنه ومحمد بن أسلم الطوسي وعثمان بن سعيد الدارمي وابن خزيمة والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني، وغيرهم من أئمة السّنة، الذين تمسَّكوا بها ناصرين لها؛ داعين إليها دالِّين عليها، وهم كثيرون؛ بل أكثرون لا يحصيهم هذا المقام.

قال: وهذه الجمل التي أثبتُّها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضاً، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم؛ والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرّب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم.

وقال: وأنا بفضل الله عز وجل متبع لآثارهم؛ مستضيء بأنوارهم، ناصح إخواني وأصحابي أن لا يزيغوا عن منارهم؛ ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين وظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة

---

١٣٣- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله عز وجل، الحديث رقم (٦١٦٨)، ١٩٤٣/٤، ومسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحبَّ، الحديث رقم (٢٦٤٠)، ٢٠٣٤/٤، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

١٣٤- في النّسخة الخطية: "زهير"، والمثبت هو الموافق لما في عقيدة الصابوني.

١٣٥- كذا في النّسخة الخطية: "حماديْن".

لهجروه وبدَّعوه وكذَّبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه، ولا يغرَّن إخواني حفظهم الله تعالى كثرة أهل البدع ووفور عددهم، فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ[١٣٦] الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن منها أن يقل العلم ويكثر الجهل"[١٣٧].

والعلم هو السّنة، والجهل هو البدعة.

ومن تمسَّك بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بها واستقام عليها ودعا إليها كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة في أوائل الإسلام والملة، إذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "له أجر خمسين. فقيل: منهم؟ فقال: بل منكم"[١٣٨].

وإنما قال ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد أمته، قال الزّهري: تعليم سنة أفضل من عبادة مائتي سنة.

قال: وكان أبومعاوية الضرير يحدث هارون الرشيد، فحدَّثه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: "احتجَّ آدم وموسى"[١٣٩]، فقال عيسى بن جعفر: كيف هذا؟ وبين آدم وموسى ما

---

١٣٦- في النّسخة الخطية: "إذا".

١٣٧- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، الحديث رقم (٨١)، ١/٥٤، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظه: "من أشراط الساعة: أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد".

١٣٨- أخرجه أبوداود في **سننه**، كتاب الملاحم، باب في الأمر والنهي، الحديث رقم (٤٣٤١)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ص ٦٤٧، والترمذيّ في **سننه**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، الحديث رقم (٣٠٥٨)، ص ٦٨٤-٦٨٥، وابن ماجة في **سننه**، كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿**يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾، الحديث رقم (٤٠١٤)، ص ٦٦٣، من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، ولفظه: "فإن من ورائكم أياماً؛ الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم. قيل يا رسول الله، أجر خمسين منَّا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم".

١٣٩- أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعْدُ، الحديث رقم (٣٤٠٩)، ٢/١٠٥٨، ومسلم في **صحيحه**، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السَّلام، الحديث رقم (٢٦٥٢)، ٤/٢٠٤٤، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: "احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه؛ ثم تلومني على أمر قد قدِّر عليَّ قبل أن أخلق؟ فحجَّ آدم موسى".

بينهما! قال: فوثب به هارون الرشيد وقال: يحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وتعارضه بكيف! قال: فما زال يقول حتى سكن عنه.

قال: هكذا ينبغي للمرء أن يعظِّم أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق، وينكر أشدَّ الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد رحمه الله[١٤٠] مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بكيف؛ على طريق الإنكار والاستبعاد له، ولم يتلقَّه بالقبول كما يجب أن يُتلقَّى جميع ما يروى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، ويتمسَّكون في دنياهم مدة محياهم بالكتاب والسّنة، وجنَّبنا الأهواء المضلة والآراء المضمحلة والأسواء المذلة، فضلاً منه ومنَّة"[١٤١] انتهى حاصله.

وعلى أصل هذه العقيدة سماع الحافظ عبدالغني بن عبد الواحد الإمام المشهور بسنده إلى مؤلفها، وفيه الحفاظ المقدسيّون، وعام السماع سنة ٥٨٣، قال الذهبيّ في كتاب **العلوّ**: "روى إسماعيل بن عبدالغفار أنه سمع إمام الحرمين يقول: كنت بمكة أتردَّد في المذاهب، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال: عليك باعتقاد ابن الصابوني"[١٤٢] انتهى.

قلت: والاعتقاد الذي في كتابه ذلك قد أدرجته في هذا المختصر؛ مع زيادة عليه من كلام أئمة الحديث والعلماء بالسنن.

فالْزم رحمك الله تعالى ما ذكرت لك من فحاوي كتاب ربك وسنّة نبيك ومطاويهما، ولا تحدْ عنهما، ولا تبتغ الهدى من غيرهما، ولا تغتر بزخارف المبطلين وآراء المتكلفين، فإن الرّشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لا فيما أحدثه المتكلمون؛ وأتى به المتنطعون من آرائهم المدلهمَّة وعقولهم المضمحلة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله بدلاً من قول كل قائل وزخرف وباطل.

---

١٤٠- في النّسخة الخطية: "رح"، والمثبت هو الموافق لما في عقيدة الصابوني.

١٤١- الصابوني، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، ص ١١٦-١٢٨.

١٤٢- الذهبي، **العلوّ للعليِّ العظيم**، تحقيق وتعليق: عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٢/١٣١٨.

وقد رأيت الحافظ الحجة عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي المجتهد على الإطلاق؛ والمجْمع على فضله علماء الآفاق: ذكر في خاتمة عقيدته فصلاً في فضائل الاتباع(١٤٣)، فبعدما أخذتُ تلك العقيدة في هذا المختصر في مطاوي فحاويه بحذف أدلتها لإرادة ذكرها في كتاب آخر إن شاء الله تعالى أردت أن أروي هذه الأحاديث التي ذكرها الحافظ فيها على وجه التلخيص، فأقول: قال رضي الله عنه: روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في خطبته: نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، إنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" رواه مسلم، وزاد النسائيّ: "وكُلَّ ضلالة في النار"(١٤٤).

في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه يرفعه: "أما بعد: أيّها الناس؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول الله فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين، فأولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنّور، من استمسك به كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضلال، والثاني: أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، ثلاث مراتٍ" رواه مسلم(١٤٥).

ثم ذكر حديث العرباض بن سارية وفيه: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" رواه أبو داود والترمذيّ وصححه(١٤٦).

ورواه ابن ماجة وفيه قال: "تركتكم على البيضاء؛ ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"(١٤٧).

---

١٤٣- هذا الفصل المشار إليه في فضائل الاتباع: ليس في شيء من كتب الاعتقاد التي صنفَّها الحافظ ابن قدامة المقدسيّ، وإنما هو في اعتقاد شيخه الحافظ عبد الغني المقدسي، كما في ص ١٠٢-١١٥.

١٤٤- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، الحديث رقم (٨٦٧)، ٥٩٢/٢، والنسائيّ في **سننه**، كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، الحديث رقم (١٥٧٨)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ص ٢٦٠.

١٤٥- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث رقم (٢٤٠٨)، ١٨٧٣/٤.

١٤٦- أخرجه أبوداود في **سننه**، كتاب السّنة، باب في لزوم السّنة، الحديث رقم (٤٦٠٧)، ص ٦٩١، والترمذي في **سننه**، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسّنة واجتناب البدع، الحديث رقم (٢٦٧٦)، ص ٦٠٣.

١٤٧- أخرجه ابن ماجة في **سننه**، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديِّين، الحديث رقم (٤٣)، ص ٢٠-٢١.

وزاد في رواية قال أبوالدرداء: "صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأيم الله؛ تركنا على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء"(١٤٨).

وفي حديث أبي هريرة يرفعه: "إني قد خلَّفت فيكم ما لم تضلّوا بعدهما ما أخذتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض" رواه الطبرانيّ في **السّنن**(١٤٩).

وقال أبوبكر الصديق في خطبته: "إنما أنا متَّبع ولست بمبتدع"(١٥٠).

وقال عمر الفاروق: "لقد تركْتم على الواضحة؛ إلا أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً"(١٥١).

وقال ابن مسعود: "إنا نقتدي ولا نبتدي؛ ونتَّبع ولا نبتدع، ولن نضلَّ ما تمسَّكنا بالأثر"(١٥٢).

وعن الزّهري: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا يزني الزَّاني وهو مؤمن"(١٥٣)، قال الأوزاعيّ: فسألت الزّهري: ما هذا؟ قال: من الله العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمرُّوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاءت"(١٥٤).

---

١٤٨- أخرجه ابن ماجة في **سننه**، المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم (٥)، ص ١٣.

١٤٩- أخرجه الطبريّ اللالكائيّ في **شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة**، رقم (٩٠)، ٨٩/١. والحديث المشار إليه: ليس في شيء من كتب الطبراني، وإنما تصحَّف الطبرانيّ من الطبري، والتخريج المثبت هو الموافق لما في عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي.

١٥٠- أخرجه ابن سعد في **الطبقات**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ١٣٦/٣.

١٥١- أخرجه مالك في **الموطأ**، كتاب الحدود، الحديث رقم (١٧٦٦)، ٢١/٢.

١٥٢- أخرجه الطبريّ اللالكائيّ في **شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة**، رقم (١٠٦)، ٩٦/١.

١٥٣- أخرجه عبد الرزاق في **مصنَّفه**، باب لا يزني حين يزني وهو مؤمن، الحديث رقم (١٣٦٨٦)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٤١٦/٧، وابن حبان في **صحيحه**، كتاب الغصب، ذكر نفي اسم الإيمان عن المنتهب النّهبة إذا كانت ذات شرف، الحديث رقم (٥١٧٢)، ٥٧٥/١١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقد أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، الحديث رقم (٥٧)، ٧٦/١، ولفظه: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن".

١٥٤- أخرجه أبو نعيم في **الحلية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٦٩/٣.

وقال الأوزاعيّ: "اصبر على السّنة، وقفْ حيث وقف القوم[١٥٥]، وقلْ بما قالوا، وكفّ عما كفّوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم"[١٥٦].

قال ابن قدامة[١٥٧] رحمه الله: "فهذه جملة مختصرة من الكتاب والسّنة وآثار السلف، فالْزَمْها وما كان مثلها؛ مما صح عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وصالح سلف الأمة وأئمتها؛ بما حصل من الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودعْ قول من عداهم محقوراً مهجوراً، مبْعداً مدحوراً؛ مذموماً ملوماً، وإن اغترَّ كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، ولا تغترَّ بكثرة أهل الباطل، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ، فطُوبى للغرباء"[١٥٨].

وروى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة، ما أنا عليه وأصحابي" رواه جماعة من الأئمة بألفاظ وطرق[١٥٩].

ثم قال: "نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يرضاه ويتوفَّانا عليه، وأن يلحقنا بنبيِّه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه، ويجمعنا في دار كرامته، إنه سميع مجيب" انتهى.

وأقول: اللهم صلِّ[١٦٠] على رسولنا محمد سيد المرسلين، وأكبر الصديقين، الفاروق بين الحق والباطل، ذي النّورين بتجليات الذات والصفات، العلي الأعلى بالدرجات العاليات، الحسن الأخلاق، الشهيد على الخلائق يوم القيامة، زين العابدين في الدّنيا والدين، باقر علوم الأولين

---

١٥٥- في النّسخة الخطية: "اليوم"، والمثبت هو الموافق لما في عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي.

١٥٦- أخرجه الطبريّ اللالكائيّ في **شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة**، رقم (٣١٥)، ١/١٧٤، وأبو نعيم في **الحلية**، ٦/١٤٣-١٤٤، والهرويّ في **ذم الكلام وأهله**، رقم (٩٢٤)، ضبط وتعليق: عبد الله بن محمد الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٤/١٤٨-١٤٩.

١٥٧- سبقت الإشارة إلى أن القائل هو شيخه الحافظ عبدالغني المقدسي، كما في خاتمة عقيدته.

١٥٨- أخرجه الخطيب البغداديّ في **تاريخه**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١١/٣٠٧، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقد أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، الحديث رقم (١٤٥)، ١/١٣٠، ولفظه: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطُوبى للغرباء".

١٥٩- حديث الافتراق لم يروه مسلم في **صحيحه**، وقد سبقت الإشارة إلى رواية الترمذي له في **سننه** بلفظ نحوه. وانظر في ألفاظه وطرقه: الصنعاني، **حديث افتراق الأمة إلى نِّيف وسبعين فرقة**.

١٦٠- في النّسخة الخطية: "صلِّي".

والآخرين، الصادق في أقواله، الكاظم في جميع أحواله، المتمكن في مقام الرضا، التقي النقي، العسكري في الغَزاة مع الغُزاة، الهادي المهدي إلى سبيل النجاة، وعليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه وحملة أخباره ونقلة آثاره أجمعين، يا أرحم الراحمين.

وكان ختام هذا الوضع الرائق؛ والصّنع الفائق: في جلستين من يومين، في أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ١٢٩٩ الهجرية، في بلدة بمصر المحميَّة(١٦١).

ختم الله لنا بالحسنى وأذاقنا بلطفه ومنِّه وكرمه ورحمته الرضوان الأسنى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى اللهمَّ على رسوله وصحبه إلى آخر يوم الدين.

* * * *

١٦١- كذا في النّسخة الخطية: "بمصر"، ولم يظهر لي بعد البحث المراد بهذه البلدة أهي مصر المعروفة؟ أم بلدة بالهند؟.